الجامعة الأمريكية المفتوحة
كلية الدراسات الإسلامية

الكشف والبيان عن الدخيل في تفسير القرآن

أ. د/ المحمدي عبد الرحمن عبد الله

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر – والجامعة الأمريكية المفتوحة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن القرآن كتاب الله أنزله على نبيه -ﷺ- ليكون هداية للعالمين. ولقد تولى الله- سبحانه- حفظه -قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) وبلغه الرسول -ﷺ- كاملاً دون أن يضيع منه شيء.

هذا والقرآن في حاجة إلى البيان والتوضيح على الرغم من أنه نزل بلغة العرب فكان رسول الله -ﷺ- يبين ويوضح للصحابة ما أشكل عليهم فهمه؛ لأن وظيفة الرسول -ﷺ- هي البيان -قال- تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٢).

---

(١) الحجر آية: ٩.

(٢) النحل آية: ٤٤.

ثم جاء عصر الصحابة واشتهر منهم عدد لا بأس به بتفسير كتاب الله – مثل عبد الله بن عباس، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وكانوا يرجعون في تفسير القرآن إلى القرآن نفسه، وأحاديث رسول الله –ﷺ– الصحيحة وعلى لغة العرب، على ما عرفوه من أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وكذلك كانوا يعتمدون في تفسير القرآن على ما فهموه واستنبطوه.

ثم جاء عصر التابعين فاعتمدوا في تفسير القرآن على المصادر السابقة بالإضافة إلى ما سمعوه من أقوال الصحابة إلا أن التفسير في عصر التابعين دخل فيه نوع من الإسرائيليات المذموم.

ثم تلت العصور بعد ذلك في التفسير فأغرقت كتب التفسير بالدخيل الذي لا يليق بفهم كتاب الله.

لذلك كان لابد من تنقيه كتب التفسير مما أصابها من الدخيل فكان هذا هو الدافع إلى تأليف هذا الكتاب «الكشف والبيان عن الدخيل في تفسير آي –القرآن» فوضعت القواعد والأصول التي يعرف بها الأصيل من الدخيل حتى يكون القارئ للتفسير على بينة من أمره وذكرت نماذج للدخيل حتى تكون مرآة للدارس يستطيع أن يتعرف بها على الدخيل.

ولقد راعيت في هذا الكتاب الأسلوب الميسر والوصول إلى الغرض من أقصر الطرق راجيا من الله -سبحانه- أن يجعل هذا في ميزان حسناتنا فإنه نعم المولى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد يشمل:

معنى الدخيل

- معنى الأصيل
- أنواع الدخيل
- نشأة الدخيل
- الفائدة من دراسة الدخيل

«تمهيد»

معنى الدخيل:

الدخيل في اللغة: هو الوافد الذي تسلل من الخارج وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه... ويستعمل في الأشخاص والألفاظ والمعاني وما أشبه ذلك [1].

أما الدخيل في الاصطلاح فهو الذي ليس له أصل في الدين على معنى أنه تسلل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غرة وعلى غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة بعد وفاة الرسول -ﷺ- وهذه المؤثرات ذات جانبين:

أ. جانب خارجي: ويمثل في أعداء الإسلام الحاقدين من اليهود والنصارى والشيوعيين، والوجوديين وغيرهم الذين أرادوا أن يفسدوا الإسلام ويشوشوا على تعاليمه، وظهوره أمام العالم في صورة غير لائقة به انتقاماً لأمجادهم الغابرة وحضارتهم المزيفة، وذلك بدس خرافاتهم وترهاتهم وأباطيلهم حول القرآن الكريم قاصدين من وراء ذلك فتنة المسلمين في دينهم وتشكيكهم في كتاب ربهم، وتفتيت وحدة الأمة الإسلامية تلك التي أرسى قواعدها رسول الإنسانية محمد -ﷺ-.

ب. وجانب داخلي ويتمثل في طوائف معينة انتسبت إلى الإسلام زورا ولكنها في الحقيقة تمت بصلة وثيقة إلى أعداء الإسلام السابقين، ومن هنا أدت هذه

(١) المفردات في غريب القرآن ص ١٦٦ للراغب الأصفهاني توفي ٥٠٢هـ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

الطوائف بدلوها أيضاً في التشويش على القرآن الكريم بنشر الخرافات والأباطيل حوله، وتفسيره تفسيراً كله تحريف وتخريف تمشيا مع المخطط الهدام الذي رسمه لهم أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم للقضاء على الإسلام وتحطيم عقائده وتعاليمه في النفوس [١] قال تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٢] إذ يرد كيدهم في نحرهم، ويذيقهم وبال أمرهم، ويجعل عاقبة أمرهم خسرا، قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [٣].

(١) الدخيل في تفسير القرآن الكريم ص ١٣- ١٤ للدكتور/ عبد الوهاب فايد الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م مطبعة جسان.

(٢) الأنفال آية: ٣٠.

(٣) سورة الصف: آية ٨.

«الأصيل»

الأصيل في اللغة:

قال صاحب لسان العرب: الأصيل أسفل كل شيء ورجل أصيل له أصل، ورجل أصيل: رجل ثابت الرأي عاقل، وفلان أصيل الرأي، وقد أصل رأيه أصالة، وإنه لأصيل الرأي والعقل، ومجد أصيل، أي ذو أصالة [١].

نفهم من هذا أن الأصيل في لغة العرب يراد به: ما كان له أصل راسخ وأساس متين سواء أكان هذا الشيء حسيا أم كان معنوياً.

الأصيل في الاصطلاح:

هو التفسير الذي ثبت عن طريق القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو أقوال التابعين ثبوتاً مقبولاً، أو ما ورد عن طريق التفسير بالرأي المحمود.

(١) لسان العرب لابن منظور باختصار مادة أصل.

أنواع الدخيل

أولاً: أنواع الدخيل في المأثور:

يضم الدخيل في المأثور الأنواع التالية:

١- الأحاديث الموضوعة على الرسول -ﷺ-.

٢- الأحاديث الضعيفة، خاصة إذا كان ضعها ضعفها لا ينجبر بحال من الأحوال بأن كان في إسنادها من هو غير عدل.

٣- الإسرائيليات المخالفة للقرآن أو السنة أو التي لا يعرف لها موافقة ولا مخالفة وهو ما يعبر عنه بالمسكوت عنه -أما الإسرائيليات الموافقة لما عندنا فلا تعتبر دخيلا.

٤- ما نسب إلى الصحابة ولم يثبت عنهم.

٥- ما نسب إلى التابعين ولم يثبت عنهم.

٦- ما تعارض من أقوال الصحابة مع القرآن أو السنة أو العقل تعارضا حقيقياً، ولا يمكن الجمع بينه وبين هذه الأشياء.

٧- ما تعارض من أقوال التابعين مع القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو العقل تعارضا حقيقياً، ولا يمكن الجمع بينه وبين هذه الأشياء.

ثانيًا: أنواع الدخيل في الرأي:

قبل أن نذكر الدخيل في الرأي يحسن بنا أن نذكر أولاً الأسباب التي أدت إلى وجود الدخيل في الرأي، وهذه الأسباب هي:

١- الإلحاد في آيات الله -تعالى- مع سوء القصد-.

٢- الأخذ بظاهر المنقول ودون النظر إلى ما يليق بذاته -تعالى- وما لا يليق.

٣- تحريف النصوص الشرعية عن مواضعها وتعطيلها وصرفها عن ظواهرها.

٤- التنطع في استخراج معان من باطن النصوص دون دليل عليها.

٥- التنطع في اللغة والنحو والخروج عن القواعد المألوفة فيهما.

٦- تفسير القرآن الكريم دون الإلمام بشروط المفسر، واستكمال العلوم الواجب توافرها فيه.

٧- التكلف في التوفيق بين النصوص القرآنية ومكتشفات العلم الحديث.

وبناء على تلك الأسباب فإن لكل سبب نوعاً من أنواع الدخيل في التفسير بالرأي على النحو التالي:

١- الدخيل عن طريق الملاحدة، ويأتي على رأس هؤلاء: فرق الباطنية قديماً، والبهائية والبابية والقاديانية حديثاً.

٢- الدخيل عن طريق المشبهة والمجسمة.

٣- الدخيل عن طريق الفرق الإسلامية المبتدعة كالشيعة والمعتزلة.

٤- الدخيل عن طريق الشطحات الصوفية.

٥- الدخيل عن طريق اللغة والنحو.

٦- الدخيل عن طريق افتقاد المفسر لأدوات التفسير قديماً وحديثاً.

٧- الدخيل عن طريق التفسير العلمي كما وقع ويقع لكثير ممن يتحدثون في الإعجاز العلمي للقرآن، بدعوى أن القرآن سبق العلماء بأكثر من أربعة عشر قرناً في الحديث عن أمور كونية ونفسية لم يعرف عنها العلماء شيئاً إلا في أيامنا هذه.

نشأة الدخيل

إن الدخيل نشأ في عصر نزول القرآن، وكان له في ذلك العصر مصدران:

المصدر الأول: من خلال شبهات الكفار الذين يريدون إظهار القرآن بمظهر المتناقض مع نفسه ليتوصلوا بذلك إلى أنه ليس من عند الله فيتم لهم بذلك الطعن في نبوة الرسول -ﷺ-.

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه الإمام مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله -ﷺ- إلى نجران فقالوا: أرأيت ما تقرءون ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾[1] وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله -ﷺ-.

فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم[2]، إن أهل نجران أرادوا أن يلبسوا الأمر على المسلمين زاعمين أن القرآن قد جعل مريم أختا لهارون الذي هو أخو موسى -عليهما السلام- بينما هناك فترة زمنية طويلة بين موسى وعيسى فتصدى رسول الله-ﷺ- لهذه الشبهة السخيفة الدخيلة وبين أن هارون هذا ليس هو أخا موسى وإنما هو هارون آخر؛ لأن السابقين كانوا يفضلون أن يسموا أبناءهم بأسماء الأنبياء والصالحين الذين كانوا قبلهم.

---

(١) مريم آية: ٢٨.

(٢) مسلم -كتاب الآداب باب (٩).

أما المصدر الثاني لنشأة الدخيل في العهد النبوي فهو: سوء فهم بعض صحابة رسول الله -ﷺ- ولكن ليس عن سوء قصد، وإنما كان للبس حدث لهم، نتيجة تعجلهم في فهم الآية دون مراعاة الآيات الأخرى أو دون التدبر في اللفظ القرآني فكان الله -تعالى- يزيل لهم هذا اللبس كما كان الرسول -ﷺ- يقوم بتلك المهمة مع ملاحظة أن هذه الوقائع كانت في غاية الندرة ربما لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

من ذلك: ما أخرجه البخاري في صحيحه بإسناده عن سهيل بن حزم قال: أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل «من الفجر» وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتها فأنزل الله -تعالى- بعده « من الفجر » فعلموا إنما يعقب الليل والنهار [1]. وهكذا يتبين لنا أن نشأة الدخيل قد ظهرت منذ عصر نزول القرآن والله -تعالى- لا يريد هذا الدخيل، ورسوله -ﷺ- كذلك.

ولما انتقل الرسول -ﷺ- إلى الرفيق الأعلى ظل الدخيل واقفاً عند حد الندرة في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وصدر خلافة علي ومما يروى من الدخيل في ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ونقله عنه الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» عن تأول أحد الصحابة وهو قدامة بن مظعون أخو

(١) صحيح البخاري -كتاب التفسير سورة البقرة.

عثمان بن مظعون لآية المائدة -قال تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١).

وشرب قدامة الخمر وزعم أنه لا حرج في شرب الخمر إذا كان الإنسان مؤمناً تقيا تحدث عمر بن الخطاب ورد عليه هذا الدخيل في فهم الآية قائلاً له: أخطأت التأويل، أنت إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله. وهذه الرواية كما يلي:

قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن ابن شهاب أخبرني عبد الله ابن عامر بن ربيعة أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وهو: خال حفصة وعبد الله بن عمر فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر، وإني رأيت حداً من حدود الله حقاً على أن أرجعه إليك، قال: من يشهد معك؟ قال أبو هريرة: فدعا أبا هريرة فقال: ما تشهد؟ قال: لم أره شرب، ولكني رأيته سكران يقيء، فقال: لقد تنطعت في الشهادة، ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم فقال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد فقال: قد أديت شهادتك قال: فصمت الجارود، ثم غداً على عمر فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلا خصما، وما شهد معك إلا رجل واحد، فقال الجارود، أنشدك الله فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوءنك.

(١) المائدة آية: ٩٣.

فقال يا عمر: ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني، فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها، وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها. فقال عمر لقدامه: إني حادك فقال: لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تجلدوني فقال عمر: لم قال قدامة: قال الله -عز وجل- ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا**﴾ فقال عمر: أخطأت التأويل، أنت إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله. ثم أقبل عمر على الناس فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً، فسكت على ذلك أياماً، ثم أصبح وقد عزم على جلده فقال: ما ترون في جلد قدامة، فقالوا لا نرى أن تجلده ما دام وجعا فقال عمر: لأن يلقي الله تحت السياط أحب إلي من ألقاه وهو في عنقي، ائتوني بسوط تام فأمر به فجلد. فغاضب عمر قدامة وهجره، فحج عمر، وحج قدامة وهو مغاضب له، فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام، فلما استيقظ من نومه قال: عجلوا بقدامة، عجلوا علي به، فلما أتوه أبى أن يأتي، فأمر به عمر أن يجروه إليه فكلمه واستغفر له.

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن أيوب: لم يحد أحد من أهل بدر في الخمر إلا قدامة بن مظعون يعني بعد النبي -ﷺ- [1].

(١) الإصابة ٥/ ٣٢٣، ٥٢٤.

ولما كانت خلافة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وحدثت فتنة التحكيم على أثرها افترق المسلمون شيعا وأحزابا وظهرت على الساحة الإسلامية فرق الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية والمعتزلة كل منها تفسر القرآن حسب هواها بحيث يخدم مبادئها، أو على الأقل لا يتصادم معها، فجعلت المذهب أصلاً والتفسير فرعا كما ظهر على الساحة أيضاً جماعات المتصوفة الذي كان لبعضهم شطحات ما أنزل الله بها من سلطان، إضافة إلى الباطنية الذين ادعوا أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن الباطن هو المراد، والظاهر غير مراد، توصلا إلى التحلل من شريعة الإسلام والقضاء عليه من خلال تفسير نصوصه تفسيراً فاسدًا، ووجدنا في العصر الحديث بعض الفرق التي تعتبر امتدادا للباطنية القديمة. وهي فرق البابية والبهائية والقاديانية كما وجدنا نوعاً آخر ظهر على أيدي بعض العلماء الذين حاولوا التوفيق بين النصوص القرآنية وبعض مكتشفات العلم الحديث، وأطلقوا على ذلك الإعجاز العلمي للقرآن فظهر في توفيقهم هذا كثير من التعسف الذي اعتبر لونا جديداً من ألوان الدخيل في تفسير القرآن الكريم. كل هذا باختصار إشارة سريعة لنشأة الدخيل وتطوره.

الفائدة من دراسة الدخيل

١- الانتفاع بتفسير القرآن علماً وعملاً.

٢- رد مطاعن الطاعنين على القرآن الكريم.

٣- الوقوف على التفسير السليم للقرآن الكريم.

الفصل الأول

الدخيل في المنقول

ويشمل:

- الإسرائيليات
- الفرق بين الدخيل والإسرائيليات.
- كيف تسللت الإسرائيليات إلى التفسير.
- الأسباب التي أدت إلى انتشار الإسرائيليات.
- أثر الإسرائيليات على المسلمين.
- أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد.
- حكم رواية الإسرائيليات.
- أشهر رواة الإسرائيليات.
- كتب التفسير والإسرائيليات.

- نماذج من الإسرائيليات.

- الدخيل في المنقول عن طريق الأحاديث الموضوعة.

- متى نشأ الوضع في التفسير بالمأثور؟

- أسباب الوضع في التفسير بالمأثور.

- حكم رواية الحديث الموضوع.

- نماذج من الأحاديث الموضوعة في التفسير.

- الموضوع والضعيف من أسباب النزول.

الفصل الأول

الدخيل في المنقول

أولاً: الإسرائيليات:

معنى الإسرائيليات:

الإسرائيليات جمع مفرده -إسرائيلية- نسبة إلى بني إسرائيل. والنسبة في هذا المركب الإضافي يكون لعجزه لا لصدره، فيقال: إسرائيلي، وإسرائيلية.

والإسرائيليات: قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي.

هل يقتصر إطلاق «الإسرائيليات» على ما يرجع إلى مصدر إسرائيلي فقط؟ أو الأمر غير ذلك.

يقول فضيلة الدكتور محمد الذهبي:

إن لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروي أصلاً عن مصادر يهودية يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودية، فهو في اصطلاحهم يدل على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة إلى روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرها بل توسع بعض

المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث ومن أخبار لا أصل لها في مصدر قديم وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين كقصة الغرانيق وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول -ﷺ- منها.

وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهود على غيره وذلك:

١- لأن اليهود كانوا يسكنون بالمدينة وما جاورها بعد فرارهم من العذاب والنكال الذي أصابهم على يد بختنصر الروماني؟ ٧٠هـ قبل الميلاد.

٢- اللقاءات التي كانت تتم بين العرب واليهود في رحلتي الشتاء إلى « اليمن » والصيف إلى «الشام» وفي اليمن والشام كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود.

٣- كانت تتم لقاءات بين اليهود والنبي -ﷺ- وبعض المسلمين، وكان اليهود يلقون الأسئلة على رسول الله -ﷺ- في كل ما يعن لهم إما امتحانا له واختبارا لصدق نبوته وإما تحديا وتعجيزا فرد الله كيدهم وجعل كلمتهم السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم.

٤- اليهود كانوا قوماً بهتاً وهم أشد الناس عداوة وبغضاً للإسلام والمسلمين وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام ما كره خادعة مثل فعل عبد الله بن سبأ اليهودي ومن وراءه بتظاهرهم للإسلام وتشيعهم لآل البيت ليعيثوا بين المسلمين فساداً في عقائدهم ومقدساتهم وذلك بزعمهم أن عليا لم يقتل وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم.

ومثل ما فعل ابن السوداء الذي كان على دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى -عليه السلام- فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر وأبغضهم إلى الإسلام [1] قال -تعالى- ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ [2].

من أجل ذلك كان لليهود نصيبهم الكبير وحظهم الوافر من الهشيم المركون، والحصاد التالف من الإسرائيليات الدخيلة على التفسير والحديث.

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٢٣ (ف) ٤٢٩ هـ تحقيق وضبط وتعليق محمد محيي الدين بعد الحميد ط محمد علي صبيح.

(٢) المائدة آية: ٨٢.

أما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد في الغالب الأعم على الإنجيل وقد أشار القرآن إلى أنه من كتب السماء التي نزلت على الرسل فقال ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ**﴾ (١).

والأناجيل يطلق عليها وعلى ما انضم إليها من رسائل الرسل اسم «العهد الجديد»، والكتاب المقدس عند النصارى يشمل التوراة والإنجيل يعني العهدين -القديم والجديد، وكان ضرورياً أن تشرح الأناجيل بشروح مختلفة -كانت فيما بعد منبعاً من منابع الثقافة النصرانية.

كما وجد بجوار ذلك ما زاده النصارى من القصص والأخبار والتعاليم التي زعموا أنهم تلقوها من عيسى -عليه السلام- وهذا كله من ينابيع هذه الثقافة النصرانية (٢).

وهذا وإن كان له أثر على الإسرائيليات إلا أنه لم يبلغ مبلغ فعل اليهود.

ومن هنا غلب اللون اليهودي على غيره من الدخيل فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات -فهي تطلق على كل الأخبار التي لا أصل لها وإن لم تكن كلها جاءت عن طريق ثقافة بني إسرائيل.

---

(١) الحديد آية ٢٧.

(٢) التفسير والمفسرون جـ ١ ص ١٦٥ للدكتور الذهبي.

العلاقة بين الدخيل والإسرائيليات

بعد أن بينا معنى الدخيل ومعنى الإسرائيليات وأن كلا منهما غريب على التفسير وبعيد عن ساحته نقول: إن الإسرائيليات تعتبر في حقيقتها جزئية من جزئيات الدخيل فالدخيل أعم من الإسرائيليات، لأنه يتناول في لفظه ومعناه عدة جزئيات أو أنواع منها:

١- الإسرائيليات في التفسير.

٢- الأحاديث الموضوعة والضعيفة في تفسير القرآن الكريم.

٣- تأويلات الباطنية في التفسير.

٤- شطحات المتصوفة في التفسير.

٥- بدع التفاسير اللغوية.

٦- تحريفات البهائية والقاديانية في التفسير.

٧- شطحات المفسرين العصريين في تفسير القرآن الكريم، والخروج عن معناها الحقيقي، وقطعها عن البعض القرآني السابق عليها واللاحق بها والاستدلال بها في غير ما يحتمله معناها. فالعلاقة إذن بين الدخيل والإسرائيليات هي العموم والخصوص المطلق فكل الإسرائيليات دخيل، وليس كل الدخيل إسرائيليات.

كيف تسللت الإسرائيليات إلى التفسير؟

إن دخول الإسرائيليات في التفسير أمر يرجع إلى عصر الصحابة -رضي الله عنهم، وذلك نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في القصص مع فارق واحد، هو الإيجاز في القرآن، والبسط والإطناب في التوراة والإنجيل وكان من مصادر التفسير عند الصحابة: الرجوع إلى أهل الكتاب غير أنهم -رضوان الله عليهم أجمعين- لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء، من أمثلة ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- ذكر يوم الجمعة فقال: « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله -تعالى- شيئاً إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها »[1].

فقد اختلف السلف في تعيين هذه الساعة، وهل هي باقية أو رفعت؟ وإذا كانت باقية فهل في جمعة واحدة من السنة أو في كل جمعة فيها؟ فنجد أبا هريرة -رضي الله عنه- يسأل كعب الأحبار عن ذلك فيجيبه بأنها في جمعة واحدة من السنة فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبين له أنها في كل جمعة، فيرجع كعب إلى التوراة، فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع إليه.

كما نجد أبا هريرة -أيضاً- يسأل عبد الله بن سلام عن تحديد هذه الساعة ويقول له: أخبرني ولا تضن على فيجيبه عبد الله بن سلام بأنها آخر ساعة في يوم الجمعة فيرد

(١) صحيح البخاري جـ ٢ ص ١٦ كتاب الجمعة ط الشعب (١٣٧٨هـ).

عليه أبو هريرة بقوله: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة -وقد سأل رسول الله -ﷺ- لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي « وتلك الساعة لا يصلي فيها؟ فيجيبه ابن سلام بقوله: (ألم يقل رسول الله -ﷺ- «**من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي**»؟

فمثل هذه المراجعة التي كانت بين أبي هريرة، وكعب تارة، وبينه وبين ابن سلام تارة أخرى تدلنا على أن الصحابة كانوا لا يقبلون كل ما يقال لهم، بل كانوا يتحرون الصواب ما استطاعوا ويردون على أهل الكتاب أقوالهم إن كانت لا توافق وجه الصواب[١].

لقد كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحا للقصة وبيانا لما أجمله القرآن منها مع توقفهم فيما يلقى إليهم فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين، امتثالا لقول الرسول -ﷺ- (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿**آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**﴾ الآية [٢].

كما أنهم لم يسألوهم عن شيء مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام اللهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ١٦٥ للدكتور الذهبي.

(٢) البقرة آية: ١٣٦.

كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يشبه أن يكون السؤال عنها نوعاً من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف.. الخ هذا هو مبلغ رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب وأخذهم عنهم. أما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير، ويرجع ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وميل نفس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية فظهرت في هذا العهد جماعة من المفسرين أرادوا أن يسدوا هذه الثغرات القائمة في التفسير بما هو موجود عند اليهود والنصارى فحشوا التفسير بكثير من القصص المتناقضة من هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ الذي نسبه أبو حاتم إلى أنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما في كتبهم.

ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولاً، ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يروى لهم، وإن كان لا يتصوره العقل!!

إلى أن جاء دور التدوين للتفسير، فوجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي الذي كاد يصد الناس عن النظر فيها والركون إليها.

أسباب انتشار الإسرائيليات:

لقد ساعد على انتشار الإسرائيليات ورواجها أمور منها:

أولاً: أن قوة الإسلام وسرعة انتشاره في الأرض ومدى اقتناع الناس بكتبه، وسماحة شريعته، وعدالة أهله أزعجت أعداء الإسلام، ومنهم اليهود، فأخذوا يدبرون له الكيد والمكر بكل سلاح ووسيلة لينالوا منه، ويوقفوا مسيرته المباركة، ويصرفوا الناس عنه فما كان منهم إلا أن تنوعت أساليبهم، وتعددت طرق دخولهم ليصلوا إلى أغراضهم الدنيئة، فنفثوا سمومهم بالوضع والاختلاق والدس في المرويات الإسلامية عن النبي -ﷺ- وعن الصحابة والتابعين واليهود قوم ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم مليئة بالسواد من شدة حقدهم وحنقهم على الإسلام وأهله فمن السهل أن يحبكوا القصة حبكا تاماً وأن يثيروا الفتنة والفرقة في خبث ومهارة، وينشروها بين أوساط العامة والمسلمين ومنسوبة إلى النبي -ﷺ- والنبي - منها ومن قائليها براء.

وكان أن تظاهر نفر منهم بالدخول في الإسلام، وقلوبهم منه خاوية، وتشيعوا لآل بيت النبي -ﷺ- وصدورهم على الحقد طاوية -مستغلين حب المسلمين للنبي -ﷺ- وأهل بيته، ومقدرين تماماً ما يمكن أن تحدثه خديعتهم، فاتشحوا بالسواد، وسكبوا الدموع أسى وحزناً مظهرين كذباً تأثرهم بما حصل لأهل بيت النبوة، وبالغوا بما لا تقبله العقول، ولا يرضى به الشرع في تقديرهم وتقديسهم فوصلوا بهم إلى مراتب النبوة أو يزيد، وصوروا أبا بكر وعمر وعثمان بأنهم قد اعتدوا على حقوقهم، واغتصبوا الخلافة التي هي حق علي بن أبي طالب وذريته من بعده، ووضعوا في ذلك أحاديث غريبة، ونسجوا قصصا عجيبة، معظمها منتزع من أصل يهودي مثل قصة (موسى وهارون)

ومنزلة هارون من موسى ويمثل هذه الفئة الحاقدة الدخيلة على الإسلام والمسلمين الطائفة السبئية والرافضة.

روى صاحب العقد الفريد عن الشعبي أنه قال لمالك بن معاوية « أحذرك الأهواء المضللة وشر الرافضة، فإنها يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه ولا رهبة من الله ولكن كرها لأهل الإسلام وبغيا عليهم، وقد حرقهم علي بن أبي طالب.. وذلك أن محبة الرافضة محبة لليهود. قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة: لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب... الخ [1].

ثانيًا: كثرة القصاصين كثرة أزعجت بعض علماء المسلمين كما أزعجت بعض أولي الأمر منهم وكان القصاصون يستميلون قلوب العامة ويستهوونهم بما يرددونه لهم من غرائب وأعاجيب فقد اختلقوا بعض القصص الباطل، وروجوا البعض الذي نقلوه بغير علم بذكرهم له، وفي هذا: الكثير من الإسرائيليات والخرافات والأباطيل، وقد تلقفها الناس منهم، لأن من طبيعة العوام الميل إلى العجائب والغرائب، ولو كانت أكاذيب.

وفي القصاصين ومدى تأثيرهم على العامة ما ذكره ابن قتيبة فقال: «إنهم كانوا يميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب، والغريب من الأحاديث. ومن شأن العوام القعود عند القصاص ما كان حديثه عجباً خارجاً عن

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٢٣ لابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد العريان – مطبعة دار الفكر للنشر والتوزيع.

قطر العقول أو كان رقيقا يحزن القلوب ويستغزر العيون فإذا ذكر الجنة قال: « فيها الحوراء من مسك أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل، ويبوئ الله -تعالى- وليه قصرا من لؤلؤة بيضاء فيه سبعون ألف مقصورة في كل مقصورة سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف فراش على كل فراش سبعون ألف كذا وكذا.

ولا يزال هكذا في السبعين ألفاً كأنه يرى أنه لا يمكن أن يكون العدد أكثر من السبعين ألفاً أو أقل منها -ويقول: «لأصغر من في الجنة منزلة عند الله يعطيه الله مثل الدنيا كذا ضعفاً».

وكلما كان هذا أكثر كان العجب أكثر، والمقصود عنده أطول، والأيدي بالعطاء إليه أسرع والله -تعالى- يخبرنا في كتابه بما في جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصص وسائر الخلق[1].

ولقد اشتهر من المفسرين بالقصص والإسرائيليات أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفي سنة ٤٢٧ هـ في كتابه «الكشف والبيان عن تفسير القرآن » وكتابه العرائس في قصص الأنبياء. وعلاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيمي البغدادي المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ في كتابه (لباب التأويل في معاني التنزيل».

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٧٩- ٢٨٠ صححه وضبطه محمد زهري النجار. نشر مكتبة الكليات الأزهرية (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

ثالثًا: بعض الزهاد والمتصوفة فقد استباح هؤلاء لأنفسهم وضع الأحاديث، والقصص في الترغيب والترهيب ونحوهما، وتأولوا في الحديث المتواتر المعروف (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وقالوا إنما نكذب للنبي -ﷺ- ولا نكذب عليه أي لترويج دينه وشريعته لا الطعن فيها وذلك حصل منهم باللغة والشرع فكل ذلك كذب عليه، لأن الكذب هو عدم مطابقته للأمر الواقع فكل من ينسب إلى النبي -ﷺ- أو إلى الصحابة أو إلى التابعين ما لم يقولوا فقد كذب عليهم.

رابعًا: نقل كثير من الأقوال والآراء المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين ومن غير إسناد من غير تثبت أو تحر عن رواتها فمن ثم التبس الصحيح بالسقيم، والحق بالباطل، وصار كل من يقع على رأي يعتمده ويورده، ثم يجئ من بعدهم فينقله على اعتبار أن له أصلاً بدون أن يكلف نفسه مؤنة البحث عن منشأ الرواية وعمن رويت ومن رواها عنه... (١).

وقال أبو عمرو عثمان بن الصلاح في كتاب « علوم الحديث » له: وهكذا الحديث الطويل الذي يروي عن أبي كعب عن النبي -ﷺ- في فضل القرآن سورة سورة وقد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه وإن أثر الوضع عليه لبين.

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث ص ١٣٢ للدكتور محمد أبو شهبة.

خامسًا: النقل عن أهل الكتاب الذين أسلموا مثل عبد الله بن سلام، وتميم الداري، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وأمثالهم، وقد حمل هؤلاء الكثير من المرويات المكذوبة والخرافات الباطلة الموجودة في التوراة وشروحها. وكتبهم القديمة التي تلقوها عن أحبارهم ورهبانهم جيلاً بعد جيل، وخلفا عن سلف.

ولم تكن هذه الإسرائيليات والمرويات ما يتعلق بأصول الدين، والحلال والحرام وهي التي جرى العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على التثبت منها، والتحري عن رواتها، وإنما كانت فيما يتعلق بالقصص والملاحم، وبدء الخليقة، وأخبار الأمم الماضية، والفتن وأسرار الكون وأحوال القيامة [1].

وهذه الإسرائيليات التي رواها أحد الكتاب الذين أسلموا إما لأنهم لا يعرفون حقيقتها أو ورثوها عن كتبهم السابقة أو رووها للتحذير منهم وتلقفها الرواة ونشروها بين المسلمين وتوارثتها الأجيال وملئت بها الكتب الإسلامية ومنها التفسير.

سادسًا: وجود عدد غير قليل من الخطباء غير المؤهلين علمياً في المساجد والذين يغترفون من أي منهل ويتلقفون أي حادثة أو قصة ويلقونها على أسماع المسلمين من غير أن يتعرفوا على حقيقة ما يقرءون ويبلغون فيكونوا سبباً واضحاً في نشر الإسرائيليات بين المسلمين وهذا هو الضلال المبين.

---

(١) ضحى الإسلام ص ٣٣٤ لأحمد أمين – الطبعة السادسة مكتبة النهضة المصرية (١٩٦١م).

أثر الإسرائيليات على المسلمين

إن الإسرائيليات أحدثت أثراً سيئا ينعكس على المسلمين للأسباب التالية:

أولاً: تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه من أباطيل وأكاذيب في حق الله -سبحانه- بما لا يليق بذاته المقدسة، وفي حق الملائكة، وفي حق الأنبياء والمرسلين بما ينفي العصمة عنهم، وتصويرهم في صورة من استبدت بهم شهواتهم ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وفضائح لا تليق بهم.

ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في سفر التكوين مما لا يليق بجلال الله وكماله في قصة نوح « ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور في أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض... تأسف في قلبه فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع البهائم ودبابات وطيور السماء لأني قد حزنت أني قد علمتهم » [1].

وهذا يعبر عن أن الله -سبحانه- (وحاشاه) ندم على خلق الإنسان وكأنه لا يعلم الأمور قبل حدوثها تنزه الله عن كل ذلك.

---

(١) الأصحاح السادس عشر فقره (٥، ٦، ٧).

ومن أمثلة ذلك ما يروي في قصة أيوب عليه السلام من أنه ألقى على مزبلة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده الخ.

ثانيًا: إن وجود هذه الإسرائيليات في التفسير كاد يذهب الثقة في بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين حيث أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شيء ليس بالقليل إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة، واشتهروا بين المسلمين بالتفسير والحديث، واعتبروا من المصادر الدينية الهدامة عند المسلمين فاتهموا من أجل نسبة هذه الإسرائيليات إليهم بأبشع الاتهامات.

ولقد عدهم بعض المستشرقين ومن مشى في ركابهم من المسلمين مدسوسين على الإسلام وأهله.

وهذا يقصد منه.. التشكيك في علماء الإسلام والذين تحملوا عبء تبليغه إلى المسلمين مما يطعن في سند الخبر الإسلامي ويفقد الثقة في الدين الإسلامي نفسه، ويبعد الناس عن اتباعه والالتزام والتمسك به [1].

ثالثًا: الإسرائيليات في التفسير كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله، وتلهيهم عن التدبر في آياته، والانتفاع بعبره وعظاته، والبحث عن حكمه وأحكامه إلى توافه لا خير فيها وصغائر لا وزن لها، وتفاصيل لا يعدو أن يكون

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ١/ ٣٦٣.

الاشتغال بها والبحث عنها عبثا محضا ومضيعة للوقت فيما لا فائدة فيه وذلك مثل الكلام عن لون كلب أهل الكهف، واسمه، وقد ذكر الإمام النسفي أن اسمه (مظير أو الرقيم)[1].

رابعًا:

تصور الإسرائيليات الإسلام في صورة دين خرافي يعني بترهات وأباطيل لا سند لها من الصحة ولكنها نسج عقول ضالة، وخيالات جماعة مضللة..

من أمثلة ذلك:

ما روى عن وهب بن منبه أنه قال في قصة آدم: « لما أهبط الله آدم من الجنة واستقر جالساً على الأرض عطس عطسة فسال أنفه دما فلما رأى سيلان الدم من أنفه ولم يكن رأى قبل ذلك دماء هاله ما رأى ولم تشرب الأرض الدم فاسود على وجهها كالحمم، ففزع آدم من ذلك فزعا شديداً، فذكر الجنة وما كان من الراحة فخر مغشيا عليه، وبكى أربعين عاماً فبعث الله إليه ملكاً فمسح ظهره وبطنه، وجعل يده على فؤاده فذهب عنه الحزن والغشي فاستراح مما كان يصيبه من الغم.

وكذلك ما يروى في قصة أيوب –عليه السلام– من أنه ألقى على مزبلة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده [1].

---

(١) تفسير النسفي جـ ٣ ص ٣، ٨.

أقسام الإسرائيليات باعتبار

موضع الخبر الإسرائيلي

تنقسم الإسرائيليات باعتبارات موضع الخبر الإسرائيلي إلى أقسام ثلاثة:

أ- ما يتعلق بالعقائد.

ب- ما يتعلق بالأحكام.

ج- ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة.

فمثال الأول: وهو ما يتعلق بالعقائد -ما رواه البخاري في كتاب التفسير في باب قوله -تعالى- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1].

ونصه:

حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيده عن عبد الله -رضي الله عنه- قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا محمد إنا نجد أن يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على

(١) الآية: ٦٧ من سورة الزمر، وتمام الآية: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

إصبع وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك فضحك النبي -ﷺ- حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله -ﷺ-: (وما قدروا الله حق قدره)[1].

ما معنى قول الراوي: «فضحك النبي -ﷺ- حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر»؟

لقد كثر الكلام حول قول الراوي هذا الكلام: فمنهم من ذهب إلى أن ضحك النبي -ﷺ- من قول الحبر لم يكن تصديقاً له كما فهم الراوي وصرح به في هذه الرواية وإنما كان تعجبا وإنكارا لقول اليهودي المفيد للتجسيم والتشبيه ومن ذهب إلى هذا الإمام الخطابي فقد نقل عنه ابن حجر في شرحه على البخاري ما نصه: وقال الخطابي: لم يقع ذكر الأصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم في ثبوتها الأصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي فإن اليهود مشبهة، وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين، وأما ضحكه -ﷺ- من قول الحبر فيحتمل الرضا والإنكار. وأما قول الراوي (تصديقاً له) فظن منه وحسبان وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل وبصفرته على الوجل ويكون الأمر بخلاف ذلك فقد تكون الحمرة لأمر حدث في البدن كثوران الدم والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره. وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظا فهو محمول على تأويل قوله -تعالى-: «والسموات

(١) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) جـ ٨ص ٢٨٩ط الخيرية.

مطويات بيمينه» أي قدرته على طلبها وسهولة الأمر في جمعها بمنزلة من جمع شيئاً في كفه واشتغل بحمله من غير أن يجمع كفه عليه بل يقله ببعض أصابعه وقد جرى في أمثالهم: فلان يقل كذا بأصبعه، ويعمله بخنصره.

وقد نقل ابن حجر في موضع آخر من فتح الباري عن ابن التين أنه قال: تكلف الخطابي في تأويل الأصبع وبالغ حتى جعل ضحكة -ﷺ- تعجبا وإنكارا لما قال الحبر ورد ما وقع في الرواية الأخرى (فضحك رسول الله -ﷺ- تعجبا وتصديقا) بأنه على قدر ما فهم الراوي قال النووي: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقاً له بدليل قراءة الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر، والأولى في هذه الأشياء: الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد [١].

ومثال الثاني: وهو ما يتعلق بالأحكام -ما رواه البخاري- في كتاب التفسير في باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

ونصه:

«حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن اليهود جاءوا إلى النبي -ﷺ- برجل منهم وامرأة قد زنيا. فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نحممهما -أي نسود وجوههما- ونضربهما فقال: لا تجدون في التوراة الرجم؟ فقالوا: لا نجد فيها شيئاً: فقال لهم: عبد الله بن سلام: كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فوضع مدارسها

(١) فتح الباري جـ٨ ص ٣٨٩ ط الخيرية.
(٢) الآية ٩٣ من سورة آل عمران.

الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده عن آية الرجم فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز قال: فرأيت صاحبها يجنأ عليها -أي يميل وينحني عليها- يقيها الحجارة [١].

مثال ذلك: وهو ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة:

ما أورده الحافظ ابن كثير عند تفسيره لقوله -تعالى- ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[٢].

ونصه:

وذكر محمد بن إسحاق عن التوراة: أن الله أمره -يعني نوحا- عليه السلام -أن يصنعها- أي السفينة- من خشب الساج، وأن يجعل طولها ثمانين ذراعاً، وعرضها خمسين ذراعاً، وأن يطلي باطنها وظاهرها بالقار وأن يجعل لها جؤجؤا أزور يشق الماء [٣].

وبعد فهذه هي أقسام الإسرائيليات بالنسبة لكل اعتبار من الاعتبارات المذكورة وواضح كل الوضوح أنها متداخلة ويمكن إرجاع بعضها إلى بعض.

---

(١) صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) جـ ٨ ص ١٥٦ ط الخيرية.

(٢) الآية: ٣٧ من سورة هود -عليه السلام-.

(٣) تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٤٤٤ ط التجارية.

أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد

الإسرائيليات تنقسم من حيث القبول والرد إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما جاء موافقاً لما في كتابنا فهذا نؤمن به ونصدقه، مثاله: ما أخرجه ابن جرير والبخاري وغيرهما -عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله -ﷺ- في التوراة قال: والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: « لا إله إلا الله» ويفتح به قلوب غلفا، وآذانا صما، وأعينا عميا.

قال عطاء: ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفاً إلا أن كعباً قال بلغته قال قلوبيا غلوفيا، وآذانا صموميا، وأعينا عموميا» [1].

القسم الثاني: ما جاء مخالفاً في شريعتنا مثل الروايات التي تنص على أن الله لما فرغ من الخلق استراح في اليوم السابع، والتي تذكر أن الرب حزن؛ لأنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه لما كثرت ذنوب الإنسان ومثل ما ورد في شرب نوح الخمر

(١) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير سورة الفتح، وفي كتاب البيوع باب كراهية السخب في السوق ٢/ ١٤، وانظر تفسير ابن كثير.

فسكر وتعرى، وما ورد في شأن لوط وزناه بابنتيه وحملهما وإنجابهما منه إلى غير ذلك من هذه الخرافات والأباطيل فهذا القسم ينافي عقيدة الإسلام والمسلمين ولذلك فهو مرفوض مردود على وجه صاحبه، إلى أن يلقي الله فيجازيه بما هو أهله من خزي مقيم وهوان عظيم.

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه أي لا دليل في شرعنا يؤيد صدقه ولا برهان في ديننا ينص على كذبه.

وذلك مثل ما يروي عن اسم الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وعن عدد الذين أحياهم عيسى بإذن الله، وأسمائهم، وعن أنواع الطعام التي كانت على مائدة عيسى -عليه السلام- وعن بعض البقرة الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل. وغالب ذلك كما يقول ابن تيمية [1] -رحمه الله- مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني.

فهذا القسم يتوقف في الحكم عليه فلا نصدقه ولا نكذبه لعدم وجود دليل بين يبين درجة صدقة أو كذبه، وفيه يقول الرسول -ﷺ- **(لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)**[2].

(١) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية/ ٣٤.

(٢) صحيح البخاري -كتاب التفسير- باب وقالوا اتخذا الله ولداً -سبحانه- ٣/ ١٠٠.

حكم رواية الإسرائيليات

هناك نصوص تدل على المنع من الأخذ عن أهل الكتاب وهناك نصوص تدل على الجواز والإباحة.

فالنصوص التي تدل على المنع كثيرة منها: ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويقرؤونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله -ﷺ- **(لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم (وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...** الآية [1].

ومنها ما رواه البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله -ﷺ- أحدث؟ تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله، ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم [2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير -باب وقالوا اتخذ الله ولداً- سبحانه- ٣/ ١٠٠.

(٢) صحيح البخاري -كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي -ﷺ- « لا تسألوا أهل الكتاب ٤/ ٢٧١.

ومنها ما روى عن ابن مسعود بإسناد حسن -كما ذكر، الحافظ ابن حجر- أنه قال: «لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل»[1].

أما النصوص الدالة على الجواز والإباحة بالأخذ من بني إسرائيل فكثيرة منها قوله تعالى: ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾[2] وقوله -تعالى- ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾[3].

ومن الأحاديث تلك الأحاديث التي تدل على أن الرسول -ﷺ- كانت تستدعيه بعض المواقف فيستمع لما عند اليهود. مثال ذلك ما جاء في مسند الإمام أحمد حيث يقول:

حدثنا إسماعيل عن الجرير عن أبي صخر العقيلي حدثني رجل من الأعراب قال: جاءت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله -ﷺ- فلما فرغت من بيعتي قلت: لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم في أفنائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرا التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه على ابن له في

(١) فتح الباري ٢٨/ ١٠٣ ط الفتية المتحدة.

(٢) البقرة آية: ٢١١.

(٣) يونس آية: ٩٤.

الموت، كأحسن الفتيان وأجمله، فقال رسول الله -ﷺ-: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟

فقال برأسه هكذا أي لا فقال ابنه: إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال: « أقيموا اليهودي عن أخيكم « ثم ولى كفنه والصلاة عليه.

قال عنه ابن كثير: هذا حديث جيد قوي له شاهد في الصحيح عن أنس [١].

ومن أحاديث الجواز أيضاً قول الرسول -ﷺ- (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٢].

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٨١.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الأنبياء– انظر فتح الباري ٦/ ٤٩٦– ط السلفية.

التوفيق بين النصوص

نحن أمامنا نصوص تجوز الأخذ عن بني إسرائيل وهناك نصوص تمنع الأخذ عن بني إسرائيل وللتوفيق بين هذه النصوص نقول:

إن ما جاء موافقاً لشريعتنا فإنه مقبول وتجوز روايته وعليه تحمل النصوص القرآنية التي تحمل في طياتها جواز الرجوع إليهم وعليه أيضاً يحمل حديث «بلغوا عني ولو آية» وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج «فمن غير المعقول أن يبيح الرسول -ﷺ- التحديث بما شهد له شرعنا، وجاء مصدقاً له. وبعد ذلك ينهانا عن الأخذ بذلك.

أما ما جاء مخالفاً لشريعتنا فلا يعقل أن تحمل عليه النصوص الشرعية الدالية على الرجوع إليهم والتحديث عنهم؛ لأن هذا كذب ورواية المكذوب غير جائزة إلا إذا كانت الرواية مقترنة ببيان كذب ما فيها. وعلى ذلك تحمل الأحاديث والآيات التي تدل على المنع من الأخذ عن أهل الكتاب وذلك مثل قوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا﴾[1] الخ.

أما ما سكتت عنه شريعتنا فلا وسيلة لنا للجزم بتصديقه أو بتكذيبه، وعليه فلا يسعنا إلا التوقف في أمره وعليه ينطبق حديث «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

---

(١) البقرة آية: ٧٥.

هل تجوز رواية الإسرائيليات التي سكتت عنه شريعتنا؟

اختلف العلماء في ذلك فإن بعض العلماء أجاز رواية ذلك النوع من الإسرائيليات ومنهم من منع ذلك.

فمن العلماء الذين أجازوا رواية هذا النوع من الإسرائيليات ابن تيمية وقد وافقه في ذلك الأستاذ الدكتور الذهبي عليه رحمة الله حيث يقول: « وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب وتجوز روايته؛ لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار لا إلى العقائد والأحكام وروايته ليست إلا مجرد حكاية له، كما هو في كتبهم، أو كما يحدثون به بصرف النظر عن كونه حقاً أو غير حق [1].

لكن البعض الآخر من العلماء لا يجوز رواية هذا النوع من الإسرائيليات ومن هؤلاء العلماء الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب فايد -أطال الله عمره- حيث يقول:

ولكنني أرى هذا القسم المسكوت عنه وهو الذي لا تعلم صدقه ولا كذبه لا تجوز روايته بل يجب أن نتوقف في روايته كما توقفنا في قبوله لأن روايته توهم قبوله والتصديق به، وما دمنا قد توقفنا في قبوله فمن الأحوط أن نتوقف كذلك في روايته إذا فالمقياس في القبول والرواية واحد وهو ما ورد من نصوص في القرآن أو السنة -فما كان من

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد الذهبي/ ٨٦، ٨٧.

الإسرائيليات موافقاً كذلك قبلناه، وأجزنا روايته، وما كان منها مخالفاً لذلك رددناه أخذاً وأبطلناه رواية:-

وما كان مسكوتاً عنه في ديننا بحيث لا يكون في نصوص القرآن أو السنة ما يوافقه ولا ما يخالفه توقفنا في قبوله عملاً بالحديث الشريف، وأرى كذلك أن نتوقف في روايته قياساً على توقفنا في قبوله وسدا للذريعة [1].

والحقيقة أن النفس تميل إلى عدم رواية الإسرائيليات التي سكتت عنها شريعتنا وعلى ذلك فلا نويد ما يفعله كثير من المفسرين رحمهم الله حيث يأتون بالإسرائيليات المسكوت عنها ويفسرون بها النص القرآني؛ لأن ذلك يعني تفصيلاً لما أجمل، وتبيينا لما أبهم، وذلك يتنافى مع حديث رسول الله -ﷺ-(**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**).

وهل هناك تصديق لهذه المرويات أكثر من الإتيان بها وجعلها تفسيراً للنص القرآني؟

ولا منافاة بين كون الرواية الإسرائيلية صحيحة السند أو حسنة السند أو ثابتة السند وبين كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وأكاذيبهم. فهي صحيحة السند إلى ابن عباس أو عبد الله بن عمرو بن العاص، أو إلى مجاهد، أو عكرمة أو

(١) الدخيل د/ عبد الوهاب فايد ١/ ١٥٧، ١٥٨.

سعيد بن جبير وغيرهم ولكنها ليست متلقاة من النبي -ﷺ- لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها متلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا -فثبوتها إلى من رويت عنه شيء، وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر. ومثل تلك الآراء والمذاهب الفاسدة اليوم فهي ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم بلا شك ولكنها في نفسها فكرة باطلة أو مذهب فاسد [1].

(١) الإسرائيليات والموضوعات - د/ محمد أبو شهبة ص ١٣٦.

أشهر رواة الإسرائيليات

أولاً: من اشتهر من الصحابة:

(١) عبد الله بن عباس

نسبه: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي بن عم رسول الله -ﷺ- بحر الأمة وحبرها، دعا له رسول الله -ﷺ- بقوله: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

(هل كان ابن عباس يفسر القرآن بالإسرائيليات)؟

لقد أتهم ابن عباس بأنه كان يفسر القرآن من خلال الإكثار من الأخذ عن أهل الكتاب وأنه كان يصدقهم فيما يقولون مخالفاً بذلك التعاليم الواردة عن رسول الله -ﷺ- ومن أبرز من اتهمه بذلك المستشرق الشهير اليهودي جولد زيهر، وأحمد أمين.

الرد على هذه الاتهامات

١- إن رجوع الصحابة وابن عباس خاصة -إلى مسلمي أهل الكتاب لم يكن بهذه الكثرة التي يحاول أعداء الإسلام أن يصوروها لنا بل كان في غاية القلة بل إننا لا نتجاوز الصدق إن قلنا كان في غاية الندرة.

٢- إن هذا النادر الذي حدث فيه رجوع من الصحابة لأهل الكتاب لم يكن في أمر يتعلق بالعقيدة أو أمور التشريع وإذا حدث فكان على سبيل الاستشهاد والتقوية لما جاء في القرآن.

٣- إن الصحابة لم يسألوهم عن شيء كان للرسول -ﷺ- فيه كلام فالصحابة أجل من أن يقدموا بين يدي الله ورسوله.

٤- إن الصحابة -خاصة ابن عباس كانوا ينهون عن سؤال أهل الكتاب نظراً؛ لأن أهل الكتاب حرفوا وغيروا وزالت الثقة تماماً عنهم فلم يبق في الدنيا كتاب سماوي صحيح إلا القرآن، وهو المهيمن على ما عداه وفيه غنية عما سواه.

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «يا معشر المسلمين: تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه -ﷺ- أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يشب.

وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً.

أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟

ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم؟ أما ما يذكره هؤلاء الآفاكون من أن ابن عباس سأل أبا الجلد عن معنى البرق الوارد في سورة « الرعد » فإن هذا على فرض ثبوته لا يتعلق بأمر من أمور العقيدة أو بأصول التشريع.

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث الذي اعتمدوا عليه وجدناه ضعيفاً حيث جاء في إسناده موسى بن سالم أبو جهضم وهو لم يدرك ابن عباس بل كان بعد ابن عباس بمدة طويلة [1].

(٢) أبو هريرة

كناه الرسول -ﷺ- بأبي هريرة لهرة صغيرة كانت معه، وكان -رضي الله عنه- له حافظة قوية وكان حفظه الجيد هذا سبباً في طعن الطاعنين له، من أنه كان مكثراً، وأنه كان وعاء علم لثقافة أهل الكتاب ومن هؤلاء الطاعنين أبو ريه حيث نص صراحة في كتابه أضواء على السنة المحمدية على ما يلي:

١- أن أبا هريرة كان أكثر الصحابة وثوقا بمسلمي أهل الكتاب وأخذا عنهم وانقيادا لهم.

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٢١٠.

٢- أن كعب الأحبار الذي أظهر الإسلام خداعا وطوى قلبه على يهوديته -وهذا افتراء من أبي ريه على كعب- سلط دهاءه على سذاجة أبي هريرة ليلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الإسلامي [١].

الرد على هذا الاتهام

١- أبا هريرة لم يكن ساذجا بالمرة والدليل على ذلك أن الرسول -ﷺ- كان يستعمله على حراسة أموال الزكاة، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -قد ولاه إمارة البحرين، وكان يتصدى للفتوى وأخذ كثير من الصحابة والتابعين العلم عنه قال البخاري عنه فيما ذكر ابن حجر في الإصابة: روى عنه الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره [٢].

٢- أما ما كان يسمعه أبو هريرة من كعب الأحبار فإن ذلك لا يطعن في أبي هريرة ولا يدل على سذاجته لأن أبا هريرة والصحابة كانت لهم مقاييس خاصة في كل ما يسمعونه، كما تحدثنا سابقًا عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومن ضمن هذه المقاييس أنهم كانوا يعملون عقولهم فيما يسمعون ويناقشون.

٣- أما الروايات التي تروي عن أبي هريرة أو تنسب له فإنها تعامل كأي رواية حديث توضع على قواعد القبول والرد فما كان صحيحاً منها قبل، وما كان ضعيفاً رد.

---

(١) انظر أضواء على السنة المحمدية ١٧٢، ١٧٣.

(٢) الإصابة ٧/ ٢٥٣.

٣- عبد الله بن عمرو بن العاص

ذلك الصحابي الجليل أثنى عليه الرسول -ﷺ- حيث قال: «نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله» (١).

أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة واستأذن النبي -ﷺ- في أن يكتب عنه فأذن له، فقال يا رسول الله: أكتب ما أسمع في الرضا والغضب؟ قال: نعم فإني لا أقول إلا حقاً (٢).

ولما كانت لعبد الله بن عمرو بن العاص تلك المكانة السامية فقد وجدنا كثيراً من الروايات الإسرائيلية تنسب حتى تأخذ مكانتها من الذيوع والشهرة والقبول رغم اشتمالها على الغث والسمين والصحيح والباطل. ولذلك فقد وجدنا من أمثال أبي رية من يطعن فيه ويعتبره مخدوعا ومضحوكا عليه من مسلمة أهل الكتاب ككعب الأحبار.

حيث يذكر أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية) فيقول باختصار إن عبد الله بن عمرو بن العاص خدعه اليهود ودلل على هذا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص بحديث البشارة بنبوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ووصف الحديث بأنه

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٤١٤.

(٢) أسد الغابة ٣/ ٢٢٣.

خرافة إسرائيلية امتدت وسرت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أحد تلاميذ كعب الأحبار [١].

الرد على هذا الاتهام

إن الحديث الذي وصفه بأنه خرافة وأنه من وضع عبد الله ابن سلام، وكعب الأحبار حديث صحيح شهد له القرآن الكريم وجاء في أصح مصادر السنة وهو صحيح البخاري.

ففي القرآن الكريم يقول الله -تعالى **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[٢].

أما صحيح البخاري فقد جاء في كتاب التفسير باب **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾**.

---

(١) انظر كتابه أضواء على السنة المحمدية ١١٣- ١١٤.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٥٦، ١٥٧.

عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[1]، قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا».

فهل يعقل أن هذا الحديث خرافة كما يدعي ذلك الموتور الحاقد.

٤- عبد الله بن سلام

هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي -عليه السلام- حليف القواقل من الخزرج الإسرائيلي ثم الأنصاري حبر عظيم من أحبار اليهود -دخل الإسلام عند مقدم رسول الله -ﷺ- إلى المدينة شهد له القرآن بالإيمان والصدق حيث نزل فيه قول الله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2]، وروى الإمام البخاري في صحيحه بإسناده عن سعد ابن وقاص -رضي الله عنه- قال: ما سمعت النبي -ﷺ-

(١) الأحزاب آية: ٤٥.

(٢) الأحقاف آية: ١٠.

يقول لأحد إنه يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾[1].

ورغم هذه المكانة لابن سلام فقد طعن عليه أبو رية في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» بمثل من طعن في عبد الله بن عمرو بن العاص ويذكر حديث البشارة بالنبي -ﷺ- بأنه خرافه ولقد سبق أن بينا ونحن نتحدث عن «عبد الله بن عمرو بن العاص» بأن الحديث موجود في صحيح البخاري.

٥- تميم الداري

هو تميم بن أوس بن حارثة، قدم المدينة فأسلم سنة تسع هو وأخوه «نعيم».

وتميم من الصحابة الذين طعن فيهم «أبو رية» في كتابه بأنه لوث الإسلام بالمسيحية وهذا قول مخالف للحقيقة فلقد كان تميم صادقاً عدلاً وأهل الفن وهم علماء الجرح والتعديل وثقوه وعدلوه ورووا له في أصح كتب السنة.

أما ما يروى عنه أو ينسب إليه من روايات فشأنها شأن كل المرويات المختلفة تعرض على قواعد القبول والرد فما كان صحيحاً منها قبل، وما كان ضعيفاً منها رد ولا ذنب لتميم فيها إنما الذنب ذنب من نسبها إليه، وروجها عليه.

---

(١) البخاري -كتاب المناقب- باب مناقب عبد الله بن سلام.

ثانيًا: من اشتهر من التابعين برواية الإسرائيليات

١- كعب الأحبار

هو كعب بن مانع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، وقال: كان على دين اليهودية فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفى سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان.

رماه بعض المعاصرين بالزندقة والنفاق والكذب كما حدث من أبي رية وأحمد أمين، ومحمد رشيد وهذه الاتهامات مردود عليها بشهادة الصحابة له وثنائهم عليه فقد قال عنه معاوية: ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين [1].

وأيضاً وثقه علماء الجرح والتعديل وروى له الأئمة الكبار الذين دونوا السنة مثل الإمام مسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وليس له ذكر في كتب الضعفاء والمتروكين.

٢- وهب بن منبه

هو وهب بن منبه أصل أبيه (منبه) من خراسان أسلم في عهد النبي -ﷺ- وحسن إسلامه ولد باليمن. ولقد طعن فيه محمد رشيد رضا وأحمد أمين واتهماه بالكذب.

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٥٧٨ ط دار الفكر.

الرد على هذا الاتهام

١- ليس كل ما ينسب إلى وهب بن منبه من هذه الإسرائيليات صحيح النسبة إليه بل إن معظمه موضوع عليه.

٢- حكم العلماء بالقبول والثقة والعدل، وأحاديثه الصحاح في كتب السنة حيث روى له البخاري وغيره.

قال العجلي: تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء.

وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات.

روى له البخاري حديثاً واحداً من روايته عن أخيه عن أبي هريرة [١].

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٨٤، ١٨٥.

ثالثًا: أشهر رواة الإسرائيليات من تابعي التابعين

(١) محمد بن السائب الكلبي

هو صاحب التفسير وعلم النسب. وكان سبئيا من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي.

كذبه العلماء وأجمعوا على تركه.

قال أبو حاتم: الناس يجمعون على ترك حديثه وهو ذاهب الحديث لا يستقل به.

وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه.

فإذا كان هذا هو حال الكلبي فإن كل رواية ينقلها لنا ترد ولا تقبل.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

أصله روحي نصراني أسلم على ما عنده من علم واسع بنصرانيته وثقافتها وتوفي سنة ١٤٩هـ وقيل سنة ١٥٠هـ.

كان صاحب علم غزير وكان ثقة إلا أن ما كان يحدث به كان فيه الغث فهو مقبول حديث إذا صح الإسناد عنه إذا لم يدلس فإذا دلس رد حديثه.

أما ما يرويه من الإسرائيليات فإن كان ما يرويه موافقاً لشرعنا فيقبل وإن كان مخالفاً فيرد أو مسكوتا فيتوقف فيه.

فهو -رحمه الله- كان ممن أسهم في تسلل الإسرائيليات إلى التفسير.

٣- مقاتل بن سليمان

كان مقاتل مكثرا في الأخذ عن أهل الكتاب وكان يفسر القرآن بما عندهم من نصوص -طعن العلماء في علمه وعقيدته وتفسير مقاتل يحوي من الإسرائيليات والخرافات وضلالات المشبهة والمجسمة ما ينكره الشرع ولا يقبله العقل.

٤- محمد بن مروان السدي للصغير

وقد أجمع العلماء على تركه وكذبه قال ابن معين عنه: ليس بثقة، وقال الساجي: ولا يكتب حديثه [١].

كتب التفسير والإسرائيليات

إن لكل مفسر في تفسيره منهجا خاصاً تجاه الإسرائيليات على النحو التالي:

---

(١) تهذيب التهذيب.

١- فمنهم من يذكر تلك الإسرائيليات بأسانيدها دون تعقيب عليها بتصحيح أو تضعيف في أغلب الأحيان كما فعل ابن جرير الطبري في تفسيره.

وحجتهم في ذلك أن من أسند لك فقد حملك، أي أنهم قد أتوا لك بإسناد الرواية وعليك أن تبحث أنت عن مدى صحتها على بطلانها. لكن وجود الإسرائيليات في هذا التفسير بلبل الأفكار والعقول.

٢- ومنهم من يذكر تلك الإسرائيليات بأسانيدها، مع التعقيب غالباً عليها، كما فعل ابن كثير في تفسيره في أغلب الأحيان، وهذا منه جهد عظيم، وفضل جليل؛ إلا أن الحيرة لا تزال بالقارئ فيما لم يحكم من الإسرائيليات عليه.

٣- ومنهم من يذكر في تفسيره ما استطاع ذكره فلا يترك صغيره ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة إلا أتى بها دون إسناد ودون تعقيب عليها، وهذا أخطر التفاسير، لأن القارئ يقرؤها متوهما أن كل ما فيها صحيح مقبول، بينما تحمل في طياتها ما هو مكذوب موضوع يصل في بعض الأحيان إلى إفساد العقيدة نفسها، وأبرز مثال لهذه التفاسير تفسير «مقاتل بن سليمان» وتفسير الثعلبي المسمى «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

٤- ومنهم من يذكر الإسرائيليات بدون إسناد، دون إشارة إلى ضعفها إلا في أحيان قليلة أو يشير إليها بصيغة التمريض (روى) أو «قيل» رغم أن تلك الروايات في بعض الأحيان تصل إلى درجة الطعن في الأنبياء.

ومثال ذلك: تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل، وهو مختصر من تفسير البغوي «كما نص الخازن في مقدمته على ذلك وتفسير البغوي مختصر من تفسير الثعلبي كما نص على ذلك ابن تيمية في (مقدمة أصول التفسير). وهذا هو السر في كثرة الإسرائيليات في تفسير الخازن.

٥- ومنهم من يذكر الإسرائيليات بدون إسناد لقصد بيان ما فيها من باطل وتنبيه الناس على خطئها، وذلك كما فعل شهاب الدين الألوسي في أغلب ما أورده من إسرائيليات في تفسيره «روح المعاني».

٦- ومنهم من سلك في تفسيره تجاه الإسرائيليات مسلك المحارب لها المشنع عليها وعلى رواتها حتى لو كانوا من أصحاب رسول الله -ﷺ الذين عاصروه وشهد لهم بحسن إسلامهم، وصدق إخلاصهم. وذلك كما فعل السيد محمد رشيد رضا في كتابه «المنار».

إلا أنه أخطأ ونقل كثيرًا من التوراة ويوهم بهذا أن التوراة غير محرفة وهذا خطأ وقع فيه.

نماذج من الإسرائيليات

١- (هاروت وماروت)

قال -تعالى- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ذكر الإمام النسفي في تفسيره عن هاروت وماروت «قيل إنهما ملكان اختارتهما الملائكة لتركب فيهما الشهوة حين عبرت بني آدم فكانا يحكمان في الأرض ويصعدان بالليل فهويا زهرة، فحملتهما على شرب الخمر، فزنيا فرآهما إنسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين في «جب بابل» وسميت بابل لتبلبل الألسنة بها» [2].

(١) البقرة آية ١٠٢.

(٢) تفسير النسفي جـ ١ ص ٦٦.

وما ذكر الإمام النسفي في هذه القصة هو خلاصة ما ذكره المتقدمون وعلى رأسهم إمام المفسرين ابن جرير الطبري [١].

وذكر الثعلبي في قصصه نحو ما ذكره ابن جرير الطبري وذكر أنهما كانا في زمن إدريس -عليه السلام- [٢].

هذا وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين مثل مجاهد والسدي، والحسن، وقتادة، وأبي العالية والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين [٣] وذكروا فيها من الغرائب والعجائب ما لا يخفى على أحد بطلانه [٤].

الرد على هذه القصة وإبطالها

وبيان أنها من الإسرائيليات

لا ينبغي أبداً أن يشك مسلم عاقل، فضلاً عن أهل العلم في أن ما ذكره من روايات في قصة هاروت وماروت باطل وموضوع على رسول الله -ﷺ-.

---

(١) تفسير الطبري جـ ٢ ص ٤٢٩ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

(٢) قصص الأنبياء للثعلبي (ص ٥١- ٥٢).

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٣ تحقيق أحمد شاكر.

(٤) انظر الروايات في الطبري ٢/ ٤٢٨- ٤٣٣.

قال بوضعها الإمام: أبو الفرج بن الجوزي، حيث قال: (وما رفع في هذه القصة حدثنا الفرج بن فضالة: الفرج بن فضالة ضعفه يحيى، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة. كما أن سند بن داود ضعفه أبو داود والنسائي [١] وهذا يد على أن هذه الرواية موضوعة أو ضعيفة، وألحقها الفرج بن فضالة بسند صحيح.

وقال الثعالبي في تفسيره: قال عياض: وأما ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت وما روى عن علي وابن عباس -رضي الله عنهما- في خبرها وابتلائها فاعلم -أكرمك الله- أن هذه الأخبار لم يرد منها سقيم أي ضعيف ولا صحيح عن رسول الله -ﷺ- وليس هو بشيء يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف فيه المفسرون، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وهذه الأخبار من كتب اليهود وافتراءاتهم كما نصه الله في الآية ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [٢].

وقال الفخر الرازي بعد ما ذكر القصة بروايتها:

واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة، لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه ما يبطلها من وجوه:

الأول: الدلائل الدالة على عصمة الملائكة مثل:

---

(١) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٥٨، ١٥٩.

(٢) تفسير الثعالبي ١/ ٩٣.

أ- قوله -تعالى- في صفة الملائكة ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [١] تتناول جميع الملائكة في فعل جميع المأمورات، وترك جميع المنهيات؛ لأن كل من نهى عن فعل فقد أمر بتركه. فهل ما وصف به هاروت وماروت في هذه الروايات الباطلة يعد من قبيل الخوف من الله وامتثال أمره؟

ب- قوله -تعالى- في وصف الملائكة ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [٢].

ج- قوله -تعالى- ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾[٣] فهم رسل الله، والرسل معصومون عن كل نقص وعيب لا يليق بهم -لقوله تعالى- في تعظيمهم ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [٤].

الثاني: أن قولهم: إنهما خيراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب؛ لأن الله -تعالى- خير بينهما من أشرك طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك؟

الثالث: أن من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان السحر في حال كونها معذبين ويدعوان إليه وهما يعاقبان [١].

---

(١) النحل آية ٥٠.

(٢) الأنبياء آية ٢٦- ٢٧.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٠.

(٤) الحج آية ٧٦.

وقال القرطبي: في قصة هاروت وماروت: قلنا هذا قول ضعيف، وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله، ثم ذكر نحو ما سبق في عصمتهم [٢].

وكذلك حكم بوضع المرفوع من هذه القصة الحافظ بن كثير، قال: «وهذا منشاة روايات إسرائيلية أخذت عن كعب الأحبار وغيره، وألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام زورا وبهتاناً به»[٣].

ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما فهو كافر بالله العظيم » [٤].

وقال صاحب الميزان بعد ما ذكر أسانيد الروايات: وهذه قصة خرافية تنسب إلى الملائكة المكرمين الذين نص القرآن على نزاهة ساحتهم، وطهارة وجودهم عن الشرك والمعصية -أغلظ الشرك وأقبح المعصية وهو: عبادة الصنم، والقتل، والزنى، وشرب الخمر، وتنسب إلى كوكب «الزهرة» أنها امرأة زانية مسخت، إنها لأضحوكة [٥].

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ٣/ ٢١٩.

(٢) تفسير القرطبي ١/ ٤٤٢.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ١٩٩، ط العشب والبداية والنهاية لابن كثير ص ٣٧.

(٤) روح المعاني للألوسي ١/ ٣٤١.

(٥) الميزان في تفسير القرآن مجلد ١ ص ٢٣٨ للطباطبائي. ط مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت.

ثم كيف للعقل أن يقبل أن المرأة الفاجرة « الزهرة » ترتفع إلى السماء، وتكرم، وتصير كوكبا مضيئا.

قال ابن جرير: حدثني المثني، حدثنا الحجاج، حدثنا حماد عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال: سمعت عليا -رضي الله عنه- يقول: كانت الزهراء امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكبا [1] وما هذا الكوكب الذي زعموا إلا في مكانه من يوم أن خلق الله السموات والأرض، وأن السماء لما خلقت خلق فيها كواكب ونجوم وسيارة: هي: زحل، والمشترى، وعطارد والزهرة، والشمس والقمر، وغيرها ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [2] فالزهرة موجودة من قبل خلق آدم وأقسم الله بها في قوله -تعالى- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي الْكُنَّسِ﴾[3].

ومما يدل على كذب هذه الروايات أيضاً:

أنها مختلفة وبينها اضطراب وتعارض مثل:

(١) تفسير الطبري ٣/ ٤٣٠.

(٢) الأنبياء آية: ٣٣.

(٣) سورة التكوير آية ١٥، ١٦.

١- ما جاء في إحدى الروايات: فقال كعب: «والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما» وجاء في رواية أخرى عن كعب الأحبار.. «فأنزلهما إلى الأرض فركب فيهما الشهوة فما مر بهما شهر حتى فتنا بامرأة اسمها بالنبطية «بيدخت» وبالفارسية «ناصيل» وبالعربية «الزهرة» الأثر [١] فالتعارض هنا واضح وظاهر وليس فيها رواية أصح من الأخرى.

٢- أن نزول الملكين هاروت وماروت -كان بعد زمن سليمان عليه السلام- كما هو ظاهر الآية وظاهر كلام الإمام النسفي -وجاء في بعض الروايات عن الربيع بن أنس- أنهم كانوا في زمن إدريس -عليه السلام-.

وما جاء أنهما قصداً إلى إدريس - عليه السلام- فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله -تعالى- [٢].

ومن المعلوم أنه بين إدريس وسليمان زمن طويل-

٣- الحديث الموضوع الذي رفع عن علي -قال: قال رسول الله -ﷺ- لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت [٣].

---

(١) تفسير القرطبي ١/ ٤٤١، ط الشعب سنة ١٩٦١م.

(٢) قصص للثعلبي ص ٥١، ٥٢.

(٣) تفسير بن كثير ١/ ٢٠٠ ط الشعب.

قال فيه ابن كثير -لا يصح وهو منكر جداً.

وقال المحققون لتفسير ابن كثير: « إن الحديث الذي رفع إلى النبي -ﷺ- في شأن الزهرة حديث مشكوك في سنده والأحاديث التي رويت عن السلف لا تخرج عما جاء في هذا الحديث وهي وإن صحت بعض أسانيدها فإنها من السمعيات التي لا تثبت إلا بخبر عن المعصوم، وحيث أن الخبر لم يثبت.

فالروايات من الإسرائيليات التي لا تستند إلى برهان والله أعلم [1].،

من هنا تظهر للباحث المتأمل أن الروايات الواردة في هذه القصة من الإسرائيليات.

التفسير الصحيح للآية

مع أن الإمام النسفي ذكر في تفسيره لهذه الآية في -قصة- هاروت وماروت - الإسرائيليات، ولم يرد عليها ويدفعها وهو مما أخذ عليه فيها، وفي غيرها مما ذكر إلا أنه بجانب هذا ذكر التفسير الصحيح للآية -فقال- رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ

(١) هامش ابن كثير رقم جـ ١ ص ٢٠٢.

فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الآية.

إن اليهود الذين أوتوا التوراة نبذوا القرآن بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول، ورموه وراء ظهورهم استغناء عنه، وقلة التفات إليه « كأنهم لا يعلمون» أنه كتاب الله «واتبعوا ما تتلوا الشياطين» أي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها الشياطين على عهد سليمان -عليه السلام- وفي زمان ملكه، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها، ويلقونها إلى الكهنة، وقد دونوا منها في كتب يقرأونها، وتعلمونها الناس، وفشا ذلك في زمن سليمان -عليه السلام- حتى قالوا: إن الجن تعلم الغيب، وكانوا يقولون: هذا علم سليمان، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم.

وبه سخر الجن والإنس والريح فقال الله -تعالى-: (وما كفر سليمان) تكذيباً للشياطين، ودفعاً لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به، (ولكن الشياطين هم الذين كفروا) باستعمال السحر وتدوينه، ويعلمونه للناس قاصدين به إغواءهم وإضلالهم، (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قال الإمام النسفي: الجمهور على أن «ما» بمعنى الذي -هو عطف على السحر أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين أو على «ما تتلو»، أي واتبعوا ما أنزل على الملكين «ببابل هاروت وماروت» علمان

لهما وهما عطف بيان للملكين والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً إن كان فيه رد ما لزم في شرط الإيمان ومن تجنبه أو تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه لئلا يغتر به من كان مؤمناً- «وما يعلمان من أحد» أي وما يعلم الملكان أحداً «حتى يقولا» حتى ينهياه وينصحاه ويقولا له «إنما نحن فتنة» ابتلاء واختبار من الله « فلا تكفر بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفراً «فيتعلمون منهما» الفاء عطف على قوله «يعلمون الناس السحر أي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر دل على ذلك قول (كفروا) يعلمون الناس السحر فيتعلم الناس من الملكين «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» أي في علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين بأن يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه. «وما هم بضارين به» أي بالسحر «من أحد إلا بإذن الله» أي بعلمه ومشيئته (١).

٢- من الذبيح إسماعيل أم إسحاق:

قال -تعالى- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ (٢).

إن القول بأن الذبيح إسحاق رواية من الروايات الإسرائيلية باطلة.

---

(١) باختصار من تفسير النسفي ١/ ٦٥، ٦٦ ط الشعب.

(٢) الأبيات من سورة الصافات ٩٩- ١٠٧.

وتلك الرواية وردت في تفسير النسفي عن علي وابن مسعود، والعباس وجماعة من التابعين -رضي الله عنهم- أنه إسحاق ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف -عليهما السلام- من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[١].

والدليل على أن إسماعيل هو الذبيح -وليس إسحاق ما ورد عن عبد الله بن سعد الصنابحي قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكرنا إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل، وقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية:سقطتم على الخبير- كنا عند رسول الله -ﷺ- فأتاه الأعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال، وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله -ﷺ- ولم ينكر عليه الحديث وفسر فيه معاوية أن الذبيح الأول عبد الله، والثاني إسماعيل [٢] وهذا دليل على أن الذبيح إسماعيل.

٣- أيوب -عليه السلام- قال -تعالى- ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [٣].

(١) تفسر النسفي جـ ٤ ص.

(٢) الفتح الرباني جـ - ص ١٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ تأليف الشيخ أحمد بعد الرحمن البنا الساعاتي.

(٣) الأنبياء آية ٨٣، ٨٤.

وقال -تعالى- ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١).

الإسرائيليات في هذه القصة

أولاً: سبب بلائه:

١- ذبح شاة فأكلها وجاره جائع.

٢- أنه رأى منكرا فسكت عليه.

الرأي الصحيح في سبب بلائه: أن الله ابتلاه لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه(٢).

ثانيًا: ما قيل في امرأته من الإسرائيليات.

قيل إن امرأته باعت ذؤابيتها (ضفيرتيها) برغيفين لتطعم زوجها.

---

(١) ص آية ٤١: ٤٤.

(٢) انظر تفسير النسفي جـ ٤ ص ٤٣.

هذا غير مقبول. لأن الله أكرم من أن يعرض نبيه لمثل هذه الحالة التي تعيب الفرد العادي.. والأنبياء، إنما يبعثون من أوساط الناس وأكرمهم.. فأين كان أهله وذووه؟ هل قبلوا على أنفسهم عار تركه وهجره دون طعام؟ وكيف كان حال المؤمنين معه؟ هل تخلوا عنه في محنته وبلائه؟ أقول: إن الإيمان ينفى هذا، وكذا الطبع البشري والعرف العادي.

ثالثًا: الخلاف في عدد أولاده وأمواله وعقاره..

يمكن أن نتوقف فلا نحكم عليه بصدق أو كذب.

وكذا ما قيل في مدة بلائه -الله أعلم بها-

رابعًا: في قوله (أني قد مسني الشيطان بنصب وعذاب الإسرائيليات) قيل إن الشيطان قد سلط على ماله أو ولده أو جسده والصحيح في معنى الآية: ما قاله الإمام النسفي: وهو أنه أي أيوب عليه السلام ما كان يوسوس به الشيطان إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء، ويقربه على الكراهة والجزع فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل [1].

خامسًا: الروايات التي ذكرت مرضه بهذه الصورة المنفرة -قيل إنه صار به المرض إلى درجة أنتن فيها جسده فأخرجه أهل القرية من القرية إلى كناسة خارج القرية لا

(١) تفسير النسفي ٤/ ٤٢.

يقربه أحد إلا زوجته وهذا باطل إذ الأنبياء -عليهم السلام- معصومون من كل مرض منفر أو معد وعن كل ما يبعد الناس عنهم ،إنما تجوز عليهم الأحوال العادية من الأمراض العادية غير المنفرة [١].

سادسًا: ما قيل أن امرأته كانت تخدم الناس وأنها باعت ضفيرتها فحلف أن يضربها -هذه من الإسرائيليات.

والصحيح أنها ذهبت في حاجة لأيوب فغابت عليه وحاله لا يتحمل غيابها فحلف عليها ليضربنها [٢].

٤- الإسرائيليات في قصة موسى -عليه السلام-

أولاً: عدد القتلى الذي ذبحهم فرعون في طلب موسى -عليه السلام-

وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[٣].

قال الإمام النسفي في تفسيرها: «روى أنه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد» [١] هذه الرواية ذكرها عدد من المفسرين مثل الزمخشري في تفسير الآية

(١) تفسير الألوسي جـ ٢٣ ص ٢٠٨.

(٢) تفسير النسفي ٤/ ٤٤.

(٣) القصص آية ٧.

(الكشاف ٣/ ٣٠٩)، وذكرها أيضاً الفخر الرازي في تفسيره (تفسير الفخر الرازي) وكذلك الإمام النيسابوري (تفسير النيسابوري بهامش الطبري (جـ ٢ ص ٢٦) الطبعة الأولى (١٣٢٨ - مطبعة بولاق) وكذا العلامة الألوسي (روح المعاني للألوسي جـ ٢ ص ٤٧).

وهذه الرواية حددت عدداً من القتلى اختلف مع العدد الذي ذكره الثعلبي في روايته عن وهب بن منبه قال الثعلبي وقال أبو النيس قال وهب: بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعين ألف ولد» [٢] والملاحظ أن الروايتين مصدرهما واحد وهو رواة أهل الكتاب والقرآن الكريم لم يبين عدداً لهؤلاء القتلى حتى ولو بالإشارة إلى كثرة عدد القتلى حتى نفهم من إشارته تحديداً ولكنه حكي الخبر عاماً مبهما ولم يشر فيه إلى شيء مما حدده البعض قال -تعالى- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ الآية [٣] فلابد وأن نقف عند توقف القرآن الكريم في أخبارة في هذا الموضوع.

ثانيًا: من هو صهر موسى -عليه السلام-

---

(١) تفسير النسفي ٣ ص ٢٢٦.

(٢) قصص الأنبياء (العرائس) للثعلبي ص ١٨١.

(٣) سورة القصص آية ٣- ٧.

قال -تعالى- ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[1].

وذهب الإمام النسفي إلى أن صهر موسى -عليه السلام- هو شعيب -عليه السلام- ويقول ابن كثير وهو ما ذهب إليه كثير من المفسرين [2].

ولقد ذكر الطبري رواية عن الحسن يقول فيها: يقولون شعيب -صاحب موسى- ولكنه سيد أهل الماء يومئذ [3].

وأجيب على هذا:

١- بأن شعيبا -عليه السلام- كان قبل زمان موسى -عليه السلام- بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [4] وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل -إبراهيم عليه السلام- بنص القرآن -وقد علم أنه كان بين موسى والخليل -

(١) سورة القصص آية (٢٥- ٢٨).

(٢) تفسير النسفي ص ٢٣٢.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري جـ ٢٠ ص ٤٠ الطبعة الأولى.

(٤) هود آية: ٨٩.

عليهما السلام- مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة كما ذكره غير واحد، وما قيل أن شعيبا عاش مدة طويلة، إنما هو -والله أعلم- احترازا من هذا الإشكال.

٢- ورد في رواية الحسن « ولكنه سيد أهل الماء يومئذ » كيف يكون شعيب -عليه السلام- سيد أهل الماء يومئذ وتنتظر ابنتاه بدون سقي حتى يصدر الرعاء -أي يرجعون بماشيتهم ويتمون سقيها -قال- تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (١).

٣- لو كان صهر موسى -عليه السلام- هو شعيب عليه السلام -لما انتظرت ابنتاه السقي حتى يصدر الرعاء وله رهط كبير -قال- تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ﴾ (٢).

٤- لم يذكر حديث صحيح ولا نص قاطع يفيد بأن شعيبا -عليه السلام- هو صهر موسى -عليه السلام- وكل ما ورد فيه لا يقوى إلى درجة الاعتبار في مثل هذا الموضوع، ولا يكتفي فيه بالشهرة وكثرة أخذ المفسرين به، لأن ذلك وحده لا يكفي وإنما المعول على ذلك النقل الصحيح من المصادر المعتمدة شرعاً -وهي الكتاب والسنة.

---

(١) سورة القصص آية: ٢٣.

(٢) هود آية: ٩٢.

القول الفصل في هذه القضية

هو رأي ابن جرير الطبري وهو التوقف في تعيين صهر موسى -عليه السلام- حيث يقول: إن تعيين صهر موسى -عليه السلام- مما لا يدرك علمه إلا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجته فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه» اهـ [١] (وأبونا شيخ كبير) -ويفهم أنه كان رجلاً صالحاً- لكن اسمه لم يثبت عنه من مصدر صحيح.

وأما الأثر الذي ذكره الإمام النسفي (عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أفرس الناس ثلاث ابنتا شعيب وصاحب يوسف في قوله: «عسى أن ينفعنا» وأبو بكر في عمر [٢] وحدد فيه أن البنت بنت شعيب.

فقد رواه الحافظ ابن كثير هكذا «قال سفيان الثوري»: عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله -هو ابن مسعود- قال أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف حين قال: «أكرمي مثواه» وصاحبة موسى حين قالت «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» [٣].

وهو الموافق للصواب إذ أنه بدون تعيين لاسم أبيها.

---

(١) تفسير الطبري جـ ٢٠ ص ٤٠.

(٢) تفسير النسفي جـ٣ ص ٢٣٣.

(٣) تفسير الحافظ ابن كثير مجلد ٦ ص ٢٣٩ ط الشعب.

«تعيين أسماء بنات شعيب»

ذكر الإمام النسفي أن كبراهما كانت تسمى صفراء، والصغرى صفيراء وأنه تزوج صفراء الكبرى [١].

وهذا الذي ذكره الإمام النسفي ينافي ما رواه الطبري عن طريق ابن جريج عن شعيب الجبائي قال: اسم الجاريتين ليا وصفورا، وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر».

وروى الطبري «عن ابن إسحاق بنحوه. وقال إن اسم الثانية شرفا ويقال ليا»[٢].

والأولى عدم التعيين في اسم الجاريتين لأن طرق روايات تعيينها غير صحية. فإن ابن جريج وابن إسحاق سبق أن ذكرنا أنهما يرويان الإسرائيليات هذا والقرآن لم يحدد اسمهما.

فيجب علينا ألا نخوض فيما لم يذكره القرآن..

ثالثًا: ما حدث في قصة موسى -عليه السلام-.

أ- بشأن العصا.

---

(١) تفسير النسفي جـ٣ ص ٢٣٢- ٢٣٣.

(٢) تفسير الطبري جـ ٢٠ ص ٣٩- ٤٠ الطبعة الأولى.

ب- أي الأجلين قضى موسى؟

- ما ورد بشأن العصا مع صهر موسى:

لقد وردت روايات بشأن العصا مع صهر موسى -عليه السلام- ورد في رواية النسفي أن موسى هو الذي أخذ العصا بعدما ردها سبع مرات، وهذه العصا توارثها الأنبياء حتى وقعت إلى شعيب -عليه السلام- فمسها وكان مكفوفا فضن بها [١].

وفي رواية الطبري -أن العصا استودعها ملك في صورة رجل عند شعيب، وأن الذي أعطى موسى العصا ابنة شعيب [٢] وفي رواية الطبري الثانية -أن العصا هي التي طارت إلى موسى، وليس موسى ولا ابنة شعيب أخذها [٣] وهي رواية مقاتل عند الثعلبي [٤].

وفي رواية الطبري الثالثة أن جبريل هو الذي أعطاها لموسى [٥] وإبطال هذه الروايات من وجوه:

(١) تفسير النسفي جـ ٣ ص ٢٣٤.

(٢) تفسير الطبري جـ ٢٠ ص ٤٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) قصص الثعلبي ص ١٨٩.

(٥) المصدر السابق.

أ- هذه الروايات كلها ضعيفة فرواية النسفي عن طريق محمد ابن السائب الكلبي وهو معروف بالضعف، ورواية الطبري الأولى عن طريق السدي وهو ضعيف، والراويان مشهوران برواية الإسرائيليات.

ب- كما أن رواية الإمام النسفي ذكرت أن شعيبا كان مكفوفا وفي هذا وصف للأنبياء بما لا يليق بهم، إذ أن العمى نقص بشرى، والأنبياء منزهون عن كل نقص بشري.

جـ- أيضاً لقد ورد في رواية النسفي أن موسى «عليه السلام - عرف قيمة العصا... وجاء في تفسير قوله تعالى «**ولي فيها مآرب أخرى**» في سورة طه آية: ١٨ أن موسى -عليه السلام- لما ذكر بعض المآرب شكرا أجمل الباقي حياء من التطويل أو ليسأل عنها الملك العلام فيزيد في الإكرام. والمآرب الأخرى هي: أنها كانت تماشيه وتحدثه، وتحارب العدو والسباع، وتصير رشاء فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده، ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء، فإذا رفعها نصب، وكانت تقية الهوام [1].

وهذا تكلف صعب، وتعسف بالغ الشدة إذ لو كانت كذلك لما استنكر موسى - عليه السلام- صيرورتها ثعبانا أو حية تسعى أو جانا ولما كان يفر منها هاربا ويولي

(١) تفسير النسفي جـ ٣ ص ٥٠، ٥١ وذكرها الثعلبي في قصصة (ص ١٩٠- ١٩١) عن أهل العلم بأخبار الماضين.

مدبرا إذا فكل ذلك من الإسرائيليات [١] المنقولة عن أهل الأخبار والقصص

وكذا قولهم:

أنها كانت لآدم -عليه السلام- أو أعطاه إياها جبريل -عليه السلام-.

وأيضاً بين ما ذكره الإمام النسفي في شأن العصا وبين ما جاء في القرآن الكريم تناقض واضح ففي سورة طه قوله تعالى ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى * وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾ [٢].

فالآيات تدل على أن موسى -عليه السلام- لم يكن يعرف ما في العصا من أسرار، وإنما عرف ذلك بعدما ألقاها بأمر ربه، ولما تحولت إلى حية تسعى خاف فأمنه الله، وكون العصا آية من آيات الله الكبرى يبطل كل ما ذكر فيها من روايات فإن العصا عصا عادية تماماً، وليست كما صوروا، وهم قد صوروها ووصفوها بكل أوصافها الكاذبة، قبل أن يوحي إلى موسى -عليه السلام- وكانت العصا آية ومعجزة لموسى -

(١) تفسير ابن كثير مجلد ٥ ص ٢٧٣ ط الشعب.

(٢) سورة طه (من آية ١٧: ٢٣).

بعد الوحي، وهناك فرق بين المقامين- كما جاء في موسى والعصا -في سورتي النمل والقصص [١].

د- أيضاً قال الإمام النسفي في المآرب «أن العصا شعبتاها تكونان شمعتين بالليل فإذا كان الأمر كذلك فلماذا قال لأهله ﴿امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٢].

- أي الأجلين قضى موسى عليه السلام -مع صهره-؟

الذي يظهر من نص القرآن الكريم أن موسى -عليه السلام- قضى (عشر سنين) عند صهره وهذا ما تدل عليه الآية.

(فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) ذكرت الآية متصدرة بالفاء والفاء للترتيب والتعقيب: يعني عقب انقضاء الأجل سار موسى بأهله. ولقد ذكرت فيه أخبار موقوفة على ابن عباس تدل على هذا.

أما ما ذكره الإمام النسفي بن وهب بن منبه قال: لبث (موسى) عند شعيب ثمان وعشرين سنة عشر منها مهر لصفوراء، وأقام عنده ثماني عشرة سنة بعدها حتى ولد له أولاد.

---

(١) سورة النمل آية (١٠- ١٣) وسورة القصص آية (٣١- ٣٢).

(٢) القصص آية: ٢٩.

فهو ظاهر أنه من الإسرائيليات التي لا حاجة لنا فيها وليست متطابقة مع النص القرآني.

- أي البنتين تزوج موسى عليه السلام؟

وردت روايات تفيد أن موسى -عليه السلام- تزوج من الصغرى لكنها روايات ضعيفة والأرجح أن موسى - عليه السلام- تزوج واحدة من ابنتي الشيخ الكبير والله أعلم أهي الصغرى؟ أم الكبرى؟

الإسرائيليات في قصة موسى مع فرعون من أول لقائه به حتى عبر البحر ببني إسرائيل

في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[1].

وردت روايات في الثعبان تفيد أنه كان ذكراً فاغرا بين لحييه ثمانون ذراعاً، وضع لحية الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجه فرعون فهرب، وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك، وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل

(١) الأعراف آية: ١٠٦- ١٠٨.

بعضهم بعضاً فصاح فرعون يا موسى خذه وأنا أومن بك فأخذه موسى فعاد عصا» [١].

وهذه كلها إسرائيليات والقرآن فيه غني عن مثل هذه الإسرائيليات.

وقال وهب بن منبه: لما دخل موسى على فرعون قال له فرعون: أعرفك؟ قال: نعم: قال: ألم نربك فينا وليدا» قال: فرد إليه موسى الذي رد قال فرعون: خذوه فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» فحملت على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً، وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت [٢].

قال ابن كثير فيه غرابة في سياقه.

وهذه الروايات إسرائيلية إذ أن من رواتها السدي وهو معروف بالكذب.

ما قيل في بياض يد موسى

ذكر الإمام النسفي -أن بياض يد موسى غلب شعاع الشمس -وهذا من الإسرائيليات- ويكفي فيه ما ذكر القرآن الكريم ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[٣].

---

(١) هذه الرواية ذكرها هذا الإمام النسفي (جـ ٢/ ٩٨).

(٢) انظر تفسير الكشاف ٢/ ١٠٨، ١٠٩، وابن كثير ٦/ ٢٤٢.

(٣) تفسير النيسابوري جـ ٢ ص ٤٢ بهامش الطبري الطبعة الأولى.

الإسرائيليات في إسراء موسى -عليه السلام-

بني إسرائيل

قال -تعالى- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[1].

وردت روايات تفيد أن جيش موسى كان ستمائة ألف وسبعين ألفاً -وعن الضحاك كان الجيش سبعة آلاف ألف.

وروى أن الجيش ألف ألف وسبعمائة ألف [2].

قال ابن كثير: هذه الروايات من الإسرائيليات التي لا فائدة فيها [3].

والقول الصحيح في هذه المسألة أن جند موسى كانوا أقل من جند فرعون على حسب قول الله ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[1].

---

(١) الشعراء آية ٥٢- ٥٦.

(٢) انظر تفسير النسفي ٣/ ١٨٤، ١٨٥، وتفسير الكشاف ٣/ ٢٤٧، تاريخ الطبري ١/ ٤١٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٦/ ١٥٣ ط الشعب.

الإسرائيليات في ألواح التوراة

قال -تعالى- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢).

وردت روايات في عدد الألواح تفيد أنها عشرة، وقيل سبعة وقيل كانت من زمرد، وقيل من خشب، وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير لم يقرأ كلها إلا أربعة نفر: موسى ويوشع وعزير وعيسى (٣).

وقال ابن جريج: كانت من زمرد الله أعطاه الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور (٤).

وما روى أن التوراة أنزلت وهي سبعون وقر بعير... الخ رواها الربيع بن أنس(٥).

والتحقيق أن كل هذه الروايات من الإسرائيليات حملها عنها من حملها مثل الحسن البصري.. بحسن نية ورواية ابن جريج ضعيفة.. وبينها تعارض كبير إذ بين الخشب والزمرد فرق كبير ومعنى الآية لا يتوقف على كل ما روى في مم صنفت وكيف كتبت،

---

(١) الشعراء آية: ٥٤، ٥٥، ٥٦.

(٢) الأعراف آية: ١٤٥.

(٣) تفسير النسفي جـ ٢ ص ٧٦.

(٤) الإسرائيليات والموضوعات (ص ٣٨٣) للشيخ محمد أبو شهبة.

(٥) الإسرائيليات والموضوعات (ص ٣٨٤) للشيخ محمد أبو شهبة.

وما عددها، وما ثقلها حتى تكون حمل سبعين بعيرا، ثم تكون التوراة والألواح بهذا القدر العظيم الذي يحمله سبعون بعيرا ولم يقرأها إلا أربعة لست أدري كيف ذلك فلماذا أنزلها الله إذن؟

وعلى ذلك فإن في البحث كل ذلك لا يجدي.. وعلينا أن نؤمن بما جاء في القرآن في هذا الموضوع.. كما ذكرته الآية.

هل كسر موسى الألواح في غضبه؟

قال -تعالى- ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

وردت روايات تفيد أنه حينما ألقى موسى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما وقع تفصيل كل شيء، وفيما بقي هدى ورحمة» (٢).

إن ما رواه الإمام النسفي في هذه الرواية من الإسرائيليات وذلك:

١- لأن ابن إسحاق وهو صاحب الرواية عند الطبري معروف برواية الإسرائيليات.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٥٠.

(٢) انظر تفسير النسفي ٢/ ٢٧٨، تاريخ الطبري ١/ ٤٢٧.

٢- كيف رفع تفصيل كل شيء وهو كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام -والقرآن أثبت بطلان هذه الرواية في قوله - تعالى- ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

فالألواح ذكرت معرفة بأل -في قوله «وكتبنا له في الألواح» وفي قوله «وألقى الألواح» وفي «وأخذ الألواح» والاسم إذا تكرر معرفا كان الثاني عين الأول فموسى - عليه السلام- أخذ الألواح لا بعضها. وقوله «هدى ورحمة» تعم كل ما في الألواح من شرائع ومواعظ وغيرها، وإلا فما معنى الهدى والرحمة؟

٣- كذلك -كيف رفع تفصيل كل شيء؟ وقد قال الله -تعالى- ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ * وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1].

(١) سورة المائدة آية ٤٢- ٤٥.

٥- الإسرائيليات في قصة زواج النبي -ﷺ- بزينب بنت جحش -رضي الله عنها-

قال -تعالى- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[1].

وردت روايات عدة ملخصها:

١- أن رسول الله -ﷺ- أبصر زينب بنت جحش بعد ما أنكحها زيد بن حارثة، فوقعت في نفسه فقال: سبحان مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها[2].

٢- أن رسول الله -ﷺ- خرج يوماً يريد زيداً وعلى الباب ستر من شعر فيرفع الريح الستر فانكشفت زينب بنت جحش وهي في حجرتها حاسرة فوقع إعجابها في قلب النبي -ﷺ-[3].

(١) الأحزاب آية ٣٧.

(٢) تفسير النسفي جـ ٣ ص ٣٠٤.

(٣) تفسير الطبري جـ ٢٢ سورة الأحزاب، وانظر تفسير الفخر الرازي ٢٥/ ٢١١، ٢١٢- الطبعة الأولى، وتفسير الكشاف ٣/ ٤٢٧، ٤٢٩.

أصل هذه القصة الباطلة

إن ما ذكره بعض المفسرين من أباطيل وأكاذيب في قصة زواج النبي -ﷺ- والذي كان سبباً في هذه الثورة الاستشراقية على الإسلام ورسوله.. يرجع في أصله إلى «يوحنا الدمشقي» [1] الذي وجد في عهد عبد الملك بن مروان وكان اسمه العربي «منصور» وهذا الرجل هو الذي دس أول فرية مما يتناقله الناس بعده من أن النبي -ﷺ- عشق زينب بنت جحش وفشت هذه الفرية وراجت بين تابعي التابعين أنفسهم حتى جاءت على لسان قتادة منسوبة إليه، وقبلها ابن جرير الطبري، ونقلها عنه غيره من المفسرين فكانت بلا شك أعظم الافتراء، وهي تتجافى عن نسق الآية وعن خلق النبي -ﷺ- ولم يثبت في الصحاح شيء من هذا.

ولم ينسب هذا التاريخ لأحد بطريق مقبول، وكان يوحنا هذا نصرانياً له باع في المجادلة والمناظرة، وكان يستطيع بمجادلته ومناظرته إفحام بعض المسلمين العوام ببراهين كاذبة، من الإسرائيليات ومن هذه البراهين الإسرائيلية دسه هذه القصة الكاذبة مقارنا إياها بما نسب كذباً وبهتاناً إلى داود -عليه السلام- من أنه عمل على التخلص من أوريا بعدما أحب زوجته فتل تزوجها.

---

(١) يوحنا الدمشقي نصراني عاش ما بين (٨١- ١٣٧هـ) (٧٠٠- ٧٥٤م).

الإسرائيليات في قوله –تعالى– ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[١]

فسر الخصوم هذه العبارة بأن الذي كان يخفيه الرسول –ﷺ– في نفسه هو حب زينب ورغبته الأكيدة في طلاقها من زيد ليتزوج بعده وهذا التفسير خطأ عظيم وخروج بالآية عن معناها الحقيقي، وتحميل لها بما لا تحتمله.

والتفسير الصحيح (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) أي وتخفي ما أعلمك الله به من قبل من أن زيداً سيطلقها وأنك ستتزوجها بعده هدما لظاهرة التبني وتشريعا للأمة ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾[٢] تخفى ذلك على زيد مراعاة لشعوره وحياء منه – مع أن الله – تعالى– سيبدي هذا الأمر لا محالة، ويظهره إلى حيز الوجود «وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» أي تخشى الناس أن يقولوا تزوج محمد حليلة ابنة «والله أحق أن تخشاه» فهو الذي بيده الخلف والأمر وهو الذي شرع لك ما أوحي به إليك في هذا الموضوع، فلا تلتفت إلى مقالة الناس ما دامت الأوامر وحياً من الله، ولا تستحي من الناس في مثل هذا؛ لأن الله أحق أن يستحى منه.

٦– الإسرائيليات في (إرم ذات العماد)

قال –تعالى– ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[٣].

(١) الأحزاب آية: ٣٧.

(٢) الأحزاب آية: ٣٧.

(٣) الفجر آية: ٦، ٧.

ذكر بعض المفسرين أن (إرم ذات العماد) مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار [١].

وهذه القصة من أصل خرافات بني إسرائيل ومن وضع زنادقتهم.

التفسير الصحيح لقوله -تعالى- ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ الإرم: تسمية لهم باسم جدهم بعدهم فإرم عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة.

وقوله: «ذات العماد» لأنهم كانوا بدوا بين أهل عمد أو طوال الأجسام [٢].

وهذا القول في تفسير الآية هو الأولى والأوضح فقد دعاهم نبيهم هود -عليه السلام- إلى عبادة الله وحده، وذكرهم بنعمة الله عليهم، وأن يستغلوا النعمة في طاعة الله فقال -تعالى- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣] وقوله -تعالى- في وصفهم أيضاً: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [٤].

وقوله هنا: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [٥].

فكل هذه الآيات تشير إلى أن المراد بـ (عاد إرم) هي القبيلة المعروفة المشهورة التي لم يخلق مثلها في بلادهم وفي زمانهم لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم.

---

(١) تفسير النسفي ٤/ ٣٥٤، ٣٥٥، وقصص الأنبياء للثعلبي ص ١٥١، ١٥٧: تفسير الكشاف ٤/ ٥٩٦، ٥٩٧.

(٢) تفسير النسفي ٤/ ٣٥٤.

(٣) الأعراف آية: ٦٩.

(٤) فصلت آية: ٥١.

(٥) الفجر آية: ٨.

وأيضاً لأن الآية بعدها (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) فذكر قبيلة «ثمود» هنا يناسبها أن الأولى قبيلة عاد.

ما ورد في طول (عاد)

وردت أقوال في طول (عاد) فبعض المفسرين مثل النسفي قال: كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع [١].

وقال الطبري: كان طول الرجل منهم اثنى عشر ذراعاً طولاً في السماء [٢].

والحقيقة هذه الروايات من الإسرائيليات في التفسير.

من أجل ذلك... فلسنا مكلفين بالنظر إلى أحد الحجمين في الطول ما دام أحدهما لم يرد عن طريق صحيح، وإنما نحن مكلفون بالإيمان بما في القرآن والسنة الصحيحة اللذين ليس فيهما أي ثغرة لتسرب الإسرائيليات إليهما صوناً لعقيدتنا وديننا من أي شبهة أو دخيل وتحديد طول (عاد إرم) يحتاج منا إلى بحث في حفريات عصرهم الجيولوجي وهذا أمر لا يهمنا في كثير ولا قليل.

---

(١) النسفي ٤/ ٣٥٥.

(٢) تفسير الطبري جـ ٣٠ ص ١١١.

٧- قصة الهدهد:

قال -تعالى- ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[١].

يقول الألوسي:

وفي بعض الآثار أنه -عليه السلام- لما لم يره -يعني الهدهد- دعا عريف الطير وهو النسر فسأله فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير -وهو العقاب- علي به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله -تعالى- وقال: بحق الله الذي قواك وأقدرك على إلا رحمتني فتركته وقلت: ثكلتك أمك إن نبي الله -تعالى- قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك قال: وما استثنى؟ قلت: بلى: قال: أو ليأتيني بسلطان مبين، فقال: نجوت إذا فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا له فلما دنا منه أخذ برأسه فمده إليه، فقال يا نبي الله: اذكر وقوفك بين يدي الله -عز وجل- فارتعد سليمان وعفا عنه: وعن عكرمة: أنه عفا عنه؛ لأنه كان بارا بأبويه يأتيهما بالطعام فيزقهما لكبرهما [٢].

---

(١) سورة النحل آية: ٢٢.

(٢) تفسير الألوسي جـ ٩ ص ١٦٨.

والقصة كما ترى -ظاهر عليها أمارات الوضع: فمن الذي نقل لنا حوار الطير وترجم لنا منطقه؟ ومن الذي عرف قتادة أن الهدهد كان بارا بأبويه ومن أجل ذلك عفا عنه سليمان؟ القصة موضوعة ولا شك... ولكن الألوسي -على غير عادته- يرويها ثم لا يعقب عليها بما يفيد بطلانها.

يقول الدكتور/ محمد حسين الذهبي:

ولقد كنا نود أن لو وقف الألوسي موقف المتشدد دائماً من رواية الإسرائيليات فلا يروي رواية ويسكت عنها [١].

٨- قصة سليمان -عليه السلام-

قال -تعالى- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [٢].

قال ابن جرير الطبري:

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد حسين الذهبي: ط مجمع البحوث الإسلامية.
(٢) ص آية: ٣٤.

قال: حدثنا قتادة أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له: صخر المادرة، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة فنزح ماؤها، وجعل فيها خمر، فجاء يوم وردوه فإذا هو بالخمر فقال: إنك لشراب طيب إلا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديداً ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله قال: فأري الخاتم، أو ختم به بين كتفيه فذل، قال: فكان ملكه في خاتمه، فأتى به سليمان فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت، وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال: فأتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد فدار حولها يرى بيضه ولا يقدر عليه فجاء بالماس فوضعه عليها فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه فأخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخله بخاتمه فانطلق يوماً إلى الحمام وذلك الشيطان صخر معه، ذلك عند مفارقة ذنب قارف فيه بعض نسائه قال: فدخل الحمام وأعطى خاتمه فألقاه في البحر فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان منه، فألقى على الشيطان شبه سليمان، قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال: فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا لقد فتن نبي الله وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب فقال: والله لأجربنه قال: فقال: له: يا نبي الله -وهو لا يرى إلا أنه نبي الله- أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمداً حتى تطلع الشمس أترى عليه بأساً؟ قال: لا فبينا هو كذلك أربعين ليلة

حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل، فجعل لا يستقبله حيّ إلا سجد له حتى انتهى إليهم (وألقينا على كرسيه جسداً) قال: هو الشيطان صخر [١].

هذه القصة واضح كل الوضوح أنها كذب وافتراء، فمحال أن يلقى الله شبه سليمان عليه السلام – على شيطان فيلبس على الناس أمر نبيهم، ومحال أن يمكن الله شيطانا من التسلط على ملك سليمان فيتحكم فيه كيف شاء.

وما لنا نذهب في تفسير الآية إلى هذه القصة التي لا أصل لها، وقد روى البخاري عن رسول الله –ﷺ– ما يمكن أن تحمل الآية عليه من غير أن نقول زورا أو نرتكب محظورا؟

روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة –رضي الله عنه– قال:

قال رسول الله –ﷺ–: قال سليمان بن داود –عليه السلام– «لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة وجاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون» [٢] ا.هـ.

(١) تفسير الطبري جـ ٢٣ ص ١٠١ ط الأميرية.

(٢) صحيح البخاري (كتاب الجهاد – باب طلب الولد للجهاد جـ ٤ ص ٢٢ ط: الخيرية).

الدخيل في المنقول عن طريق

الأحاديث الموضوعة

الحديث الموضوع شر أنواع الأحاديث الضعيفة لأنه ينسب كذباً وزورا إلى رسول الله -ﷺ- وفي ذلك أسوأ العواقب وأشنع الآثار كما أن الأحاديث الموضوعة أخطر شيء على الإطلاق في مجال التفسير بالمأثور؛ لأنه ينسب إلى رسول الله -ﷺ- فيعتقد العامة صدقه فيؤمنون به ويعملون بمقتضاه.

ولهذا جاءت تحذيرات النبي -ﷺ- من أن يقال عليه ما لم يقل وتوعده لمن يسلك هذا المسلك بنار جهنم يوم القيامة. يقول -ﷺ-: **(من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار)**[1].

وإن أشنع الكذب هو ما كان على رسول الله -ﷺ- إذ أن الكذب عليه ليس ككذب على أحد، وفي هذا يقول -صلوات الله وسلامه عليه- «إن كذباً علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة كتابه بشرح النووي باب تغليظ الكذب على رسول الله -ﷺ- عن أنس بن مالك جـ ١ ص ٦٦.

(٢) أخرجه مسلم عن المغيرة جـ ١ ص ٥٩: ٧٠.

أولاً: تعريف الحديث الموضوع:

عرفه الإمام النووي بقوله: « الموضوع هو المختلق المصنوع وشر أنواع الضعيف» (١).

وعرفه صاحب الباعث الحثيث بقوله: الخبر الموضوع هو المختلق المصنوع وهو الذي نسبه الكذابون المفترون إلى رسول الله -ﷺ- وهو شر أنواع الرواية (٢).

إن الكذب على الرسول -ﷺ- من أكبر الكبائر وأقبح الذنوب بل عده بعض العلماء كفراً فقد جزم الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين بتكفير واضع الحديث (٣).

ثانيًا: متى نشأ الوضع في التفسير بالمأثور؟

هذا وقد نشأ الوضع في التفسير في نشأته مع الحديث؛ لأنهما كانا مزيجا لا يستقل أحد عن الآخر فكما أننا نجد في الحديث: الصحيح والحسن والضعيف، وفي رواية من هو موثوق به، ومن هو مشكوك فيه، ومن عرف بالوضع نجد مثل ذلك فيما روى من التفسير ومن روى من المفسرين، وكان مبدأ ظهور الوضع في الحديث كما يقول كثير

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٧٤ ط دار الكتب الحديثة.

(٢) الباعث الحثيث: ٦٧.

(٣) تدريب الراوي ١/ ٢٧٤.

من العلماء سنة أربعين أو إحدى وأربعين من الهجرة [١] أي في أواخر عصر الخلفاء الراشدين وأوائل عصر بني أمية حين وقعت الفتنة بين المسلمين وتفرقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور أهل السنة، ووجد من أهل البدع من روجوا بدعهم وتعصبوا لأهوائهم ودخل في الإسلام من أبطن الكفر والتحف الإسلام بغرض الكيد له، وتضليل أهله فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة، ورغباتهم الخبيثة.

ثالثًا: أسباب الوضع في التفسير بالمأثور

أ- الزندقة:

نطلق الزندقة على أتباع دين المجوس مع التظاهر بالإسلام، وقد اتسع إطلاق الزندقة فصارت تطلق على الملحدين الذين لا دين لهم، كما أطلقت أيضاً على الإباحين الذي يتحججون بالقول فيما يمس الدين وكان الطريق الذي سلكه الزنادقة لانتشار الزندقة هو الكذب على رسول الله لإثارة الشبه والمطاعن رغبة منهم في تنفير الناس منه، والتحليل من أحكامه حتى تضعف قوة المسلمين [٢]. هؤلاء الزنادقة نظروا إلى أقدس مقدسات المسلمين إلى القرآن الكريم فعجزوا عن النيل منه مصداقا وتحقيقا للعهد الذي أخذه الله على نفسه بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٣]

(١) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ١/ ١٥٩.

(٢) انظر فتح المغيث ١/ ٢٣٩ للسخاوي، السنة النبوية في مواجهة التحدي للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ص ١٠٣.

(٣) سورة الحجر آية: ٩.

فلما لم ينالوا مآربهم من النص القرآني مباشرة تصوروا أنهم واجدوه في النقول على نبي الإسلام محمد بن عبد الله -ﷺ- ومن هنا فقد راحوا يدسون سمومهم، ويروجون أباطيلهم يحللون بها الحرام، ويحرمون بها الحلال، ويدعون إلى مذاهب الكفر والإلحاد -قال السيوطي في تدريب الراوي [1].

وضعت الزنادقة جملا من الأحاديث يفسدون بها الدين لكن جهابذة الحديث - أي نقاده بينوا أنها موضوعه ولله الحمد.

روى العقيلي بسنده إلى حماد بن زيد قال: وضعت الزنادقة على رسول الله -ﷺ- أربعة عشر ألف حديث!! منهم عبد الكريم بن أبي العرجاء الذي قتل وصلب في زمن المهدي.

قال ابن عدي: لما أخذ يضرب عنقه قال: «وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال، وأحلل الحرام».

ومن هؤلاء الزنادقة: بيان بن سمعان النهدي الذي ظهر بالعراق بعد المائة، وادعى -لعنه الله- ألوهية علي -رضي الله عنه- وزعم مزاعم فاسدة، فقتله خالد بن عبد الله القصري على ذلك وأحرقه بالنار.

---

(١) ١/ ٢٨٤.

قال الحاكم: «وكمحمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة فقد روى عن حميد عن أنس مرفوعا: «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله» وضع هذا الاستثناء لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة والدعوة إلى التنبي [1].

إن الزنادقة وضعوا قدرا كبيرا من الأحاديث في العقائد والأخلاق والحلال والحرام يفسدون بها الدين ولكن الله قيض للأمة الإسلامية من يحفظ لها دينها من إفساد هؤلاء الزنادقة وعبثهم فقام جهابذة الحديث ونقاده ببيان هذه الأحاديث الموضوعة وكشفوا عن بطلانها.

ب- مناصرة البدع والآراء، ومتابعة الضلالات والأهواء دون دليل من القرآن أو السنة.

ظل المسلمون فكرا واحدا، وجماعة قوية متحدة، لا يتحكم فيها هوى، ولا يتسلط عليها شيطان إلى أن نجح أعداء الإسلام في زرع أعظم فتنة تمثلت في قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان –رضي الله عنه–.

فانقسم المسلمون بعد ذلك إلى شيعة وهم الذين شايعوا عليا وقبلوا التحكيم وإلى خوارج وهم الذين خرجوا على علي بعد قبول التحكيم وانصرفوا عنه؛ لأنهم يعدون قبول التحكيم كفرا، وإلى جمهور المسلمين والجماعة وهم الذين وقفوا على الحياد، ولم يغمسوا أيديهم في تلك الفتنة ولم يلوثوها ببدعة الخروج أو التشيع، وكان بالطبع لكل طائفة من هذه الطوائف آراء ومذاهب، كل طائفة تدعي أنها وحدها على الحق اليقين، وأن غيرها يهيم في ضلال مبين، ونظرت كل فرقة إلى ظاهر النصوص من الكتاب أو

(١) تدريب الراوي ١٠/ ٢٨٤، والملل والنحل للشهرستاني، والباعث الحثيث ص ٧٠.

السنة، وحاولت دونما كلل أو ملل – لي عنق النص، حتى يشهد لمبادئها، ويتمشى مع أهوائها، أو على الأقل لا يعارض إدعاءاتها ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد بل تجاوزه.

فذهب بعضهم – عامدين- إلى وضع الحديث يتقولونه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وهو منه ومنهم براء.

يروي ابن الجوزي بسنده عن شيخ من الخوارج تاب ورجع وهو يقول: « إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا رأينا أمرا صيرناه حديثا [١].

وقال الحاكم: «كان محمد بن القاسم الطايكاني من رؤوس المرجئة وكان يضع الحديث على مذهبهم».

ثم روى بسنده عن المحاملي قال: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديث قدرك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي، فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله وأبى أن يقبله [٢].

وإذا كانت هذه الفرق المبتدعة قد وضعت كل هذه الأحاديث لخدمة أغراضها فإن علماء المسلمين أصحاب العقيدة السليمة قد تنبهوا لها منذ مولدها وكانوا لها بالمرصاد.

روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحة عن ابن سيرين – قال:

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٣٨، ٣٩.

(٢) تدريب الراوي ١/ ٢٨٥.

«م يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم» [١].

ثالثا: التعصب العنصري

من أسباب الوضع في الحديث التعصب العنصري وفي هذا الصدد وضعت الشعوبية (فرقة تحقر أمر العرب وتفضل العجم عليها).

وضعت الشعوبية بعض الأحاديث في تفضيل الفرس على العرب وفي تفضيل بلدانهم وعلمائهم وكذلك اللغة الفارسية مع غيرها مثل حديث «إن كلام الله حول العرش بالفارسية وإن الله إذا أوحي بأمر فيه شدة أوحاه بالعربية».

قال الشوكاني: هذا الحديث رواه ابن عدي عن أبي أمامة مرفوعا، وهو موضوع وباطل لا أصل له، وكل ما ورد في هذا المعنى فهو موضوع ومن زعم غير ذلك فقد تعسف [٢].

ومن ذلك ما وضعوه في منقبة أبي حنيفة النعمان لأنه من أصل فارسي، وذم الشافعي؛ لأنه عربي مثل حديث «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له: أبو حنيفة هو سراج أمتي هو سر أمتي» [٣].

---

(١) المقدمة ١/ ٧١ – ط الشعب.

(٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٣١٤.

(٣) تدريب الراوي ١/ ٢٧٨.

ومن أمثلة ما وضعوه في هذا المجال حديث «يكون في أمتي رجل يقال له النعمان بن ثابت يكنى أبو حنيفة يحيي الله على يديه ديني وسنتي» [١].

رابعا: التعصب المذهبي الفقهي الممقوت:

إن التعصب ينتج عن الجهل حيث لم يأخذ أصحاب التعصب المذهبي الفقهي بالمبدأ الذي اتفق عليه الأئمة ونادي به كل صاحب مذهب وهو إذا صح الحديث فهو مذهبي».

إن هذا التعصب الممقوت قد يدفع بعض أصحاب التعصب المذهبي إلى وضع أحاديث تؤيد وتشهد لهم بصحة ما يرون.

ومن ذلك ما روى أنه قيل لمحمد بن عكاشة الكرماني: إن قوما يرفعون أيديهم في الركوع وفي الرفع فيه فقال: حدثنا المسيب بن واضح عن أنس مرفوعا: «من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له» [٢].

قال الشوكاني رواه الجوزقاني عن أنس مرفوعا، وهو موضوع والمتهم به: محمد بن عكاشة الكرماني [٣].

وهكذا كان للتعصب المذهبي أثره السيئ على الثقافة الإسلامية.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٤٩.

(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٩.

خامسا: استرضاء الخلفاء والحكام والتقرب إليهم بما يوافق هواهم:

لقد بلغ من بعض النفوس الضعيفة التي أحبت الدنيا، وعشقت زينتها، ورغبت في متاعها الزائل، وزخرفها الفاني أن وضعت الأحاديث، ورأت أن ذلك خير وسيلة للتزيف إلى الأمراء والتقريب إلى الخلفاء لما يوافق هواهم ويساير رغباتهم مثال ذلك ما ورد في غياث بن إبراهيم حيث وضع للمهدي في حديث (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر» [1] فزاد فيه «أو جناح»!! وكان المهدي إذ ذاك يلعب بالحمام فتركها بعد ذلك وأمر بذبحها، وقال: أنا حملته على ذلك» !!

وقد يحمل هذا النوع بعدا سياسيا كما حكى أبو عبد الله وزير المهدي قال:

«قال لي المهدي: «ألا ترى ما يقول لي مقاتل»؟

قال: إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس».

قال: «لا حاجة لي فيها» [2].

سادسا: الترغيب والترهيب مع الرغبة في الخير:

وذلك أن قوما من العباد والزهاد رأوا الناس قد انصرفوا عن القرآن فأرادوا أن يصرفوهم إلى القرآن صرفا، وإن كانت الوسيلة في ذلك غير مشروعة وتتمثل في الكذب على رسول الله -ﷺ-.

---

(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة.

(٢) الموضوعات ١/ ٤٢، وتدريب الراوي ١/ ٢٨٥، ٢٨٦ والباعث الحثيث: ٧١.

ومن أمثلة ما وضع حسبة ما رواه الحاكم بسنده إلى أبي عمار المروزي، أنه قال لأبي عصمة، نوح ابن أبي مريم من أين ذلك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة «وليس عند أصحاب عكرمة هذا!!

فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة وكان يقال لأبي عصمة: هذا نوح الجامع.

قال ابن حبان: جمع كل شيء إلا الصدق. وروى ابن حبان في الضعفاء عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث «من قرأ كذا فله كذا، قال: وضعتها أرغب الناس».

وهذا العمل —مع ما فيه من حسن النية- إلا أنه مردود غير مقبول؛ لأن النصوص الشرعية فيها من الترغيب والترهيب ما يجعلنا في غنى عن هذا الكذب على رسول الله -ﷺ- وهذا العلم كأنه استدراك على الله ويتناقى مع قوله -عز وجل- ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[1].

سابعا: حب الظهور:

حب الظهور حمل أصحابه على الوضع في الحديث فجعلوا لذي الإسناد إسنادا صحيحا مشهورا، وجعل بعضهم الحديث إسناده غير إسناده المشهور ليستغرب ويطلب قال الحاكم أبو عبد الله ومن هؤلاء إبراهيم بن اليسع وهو ابن أبي حية، كان يحدث عن جعفر الصادق وهشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث ذلك

(١) المائدة آية: ٣.

لتستغرب تلك الأحاديث بتلك الأسانيد قال: ومنهم حماد بن عمرو النصيحي، وبهلول بن عبيدة وأصرم بن حوشب قال الحافظ ابن حجر: وهذا داخل في قسم المقلوب [١].

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات يقول: « روى مسلم بن الحجاج أن يحيى بن أكثم دخل مع أمير المؤمنين حمص فرأى كل من بها شبيه الثيران فدخل شيخ على رأسه دبية، وله جبه فأدناه، وقال: يا شيخ من أنت؟ قال: استغنيت عن جميع الناس بشيخي. قال: ومن لقي شيخك؟ قال الأوزاعي عمن؟ قال عن مكحول، قال ومكحول عمن؟ قال عن سفيان بن عينية، قال وسفيان عمن؟ قال عن عائشة، قال له يحيى: يا شيخ أراك تعلو إلى أسفل [٢].

تاسعًا: طلب الدنيا بذكر غرائب القصص وأعاجيب الروايات:

لقد استغل بعض القصاص ميول الفطرة إلى استماع ما كان غريباً عن الطبائع فكذبوا على رسول الله -ﷺ-.

روي ابن الجوزي في الموضوعات بسنده إلى جعفر بن محمد الطيالسي قال: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص فقال: « حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-:

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٨٦، تنزيه الشريعة لابن عراق ١/١٥.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٤٣١، ٤٤.

«من قال إلا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان» وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد فقال له: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة!!! فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده: تعال فجاء متوهما النوال فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟

فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله -ﷺ- !!! فإن كان لابد من الكذب فعلى غيرنا، فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، قال له يحيى: كيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما!!! قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فوضع أحمد كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما [1].

عاشرًا: إقامة دليل على ما أفتى:

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٤٦.

قال السيوطي -رحمه الله- «وضرب يلجأون إلى إقامة دليل على ما أفتوا به بآرائهم فيضعون! وقيل إن الحافظ أبا الخطاب بن دحية كان يفعل ذلك، وكأنه الذي وضع الحديث في قصر المغرب [١].

ومن ذلك ما رواه ابن الجوزي عن سعيد بن طريف أنه رأى ابنه يبكي فقال مالك؟ فقال: ضربني المعلم فقال: أما والله لأخزينهم حدثني عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله -ﷺ- قال: «معلموا صبيانكم شراركم» [٢].

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٨٦.

(٢) الموضوعات ١/ ٤٢.

حادي عشر: ما ذكره السيوطي بقوله:

«وضرب امتحنوا بأولادهم أو ربائب أو وراقين فوضعوا لهم أحاديث ودسوها عليهم فحدثوا من غير أن يشعروا كعبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي، وكحماد بن مسلمة ابتلى بربيبه ابن أبي العرجاء فكان يدس في كتبه وكعمر، كان له ابن أخ رافضي فدس في كتبه حديثاً عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال: نظر النبي - ﷺ- إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، ومن أحبك فقد أحبني، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي «فحدث به عبد الرزاق عن معمر وهو باطل موضوع كما قال ابن معين [1].

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٨٦.

علامات الحديث الموضوع

هذه العلامات منها ما هو خاص بالراوي، ومنها ما هو خاص بالمروي ومنها ما يشمل الأمرين معاً.

١- أن يقر الراوي بأنه هو الذي وضع الحديث كما أقر ميسرة بن عبد ربه الفارسي أنه وضع أحاديث في فضل القرآن سورة سورة وكما اعترف عمر بن صبح بوضع خطبة على النبي -ﷺ- [١].

وقد اعترض ابن دقيق العبد على الحكم بالوضع بإقرار من ادعى وضعه كيف يعمل بقوله مع اعترافه بالوضع؟ ثم أجاب عن هذا الاعتراض بقوله: وهذا كاف في رده لكن ليس بقاطع في كونه موضوعا لجواز أن يكذب في هذا الإقرار بعينه [٢] قال ابن عراق: وإنما هو مؤاخذة له بموجب إقراره كما يؤخذ الشخص باعترافه بالزنا والقتل ونحوهما.

٢- ما ينزل منزلة إقراره بالوضع بأن يكون هناك قرينة مانعة من صحة الحديث كأن يروي الحديث عن شخص ثم لم يثبت لقاؤه به أو ولد بعد وفاته، أو لم يدخل المكان الذي ولد فيه، قال السيوطي: سأل إسماعيل بن عباس رجلاً اختيارا... أي سنة

---

(١) انظر تدريب الراوي ١/ ٢٧٤، ٢٧٥، والباعث الحثيث ٦٧- ٦٨.

(٢) تدريب الراوي ٢/ ٢٧٥.

كتبت عن خالد بن معدان؟ فقال سنة ثلاث عشرة ومائة فقال أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين فإنه مات سنة ست ومائة، وسأل الحاكم محمد بن حاتم الكيني عن مولده لما حدث عن عبد بن حميد فقال: سنة ستين ومائتين فقال: هذا سمع من عبد بعد موته بثلاث عشرة سنة [١].

ولهذا فقد اهتم المحدثون بمعرفة وفيات الرواة ومواليدهم، ومقدار أعمارهم وهو فن عظيم يعرف به اتصال السند وانقطاعه ويعرف به كذلك الكذابون والمدلسون. قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ.

علامات الوضع التي ترجع إلى متن الحديث:

١- أن يكون الحديث مخالفاً للقرآن الكريم مثاله: حديث «إذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فإذا وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردوه «قال عنه الإمام الشوكاني: قال الخطابي: وضعته الزنادقة، ويدفعه حديث «أوتيت الكتاب ومثله معه» كذا قال الصنعاني قلت: وقد سبقهما إلى نسبة وضعه إلى الزنادقة يحيى بن معين، كما حكاه عنه الذهبي على أن في هذا الحديث الموضوع نفسه ما يدل على رده!! لأنا إذا عرضناه على كتاب الله - عز وجل- خالفه! ففي كتاب الله - عز وجل- ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[٢].

(١) تدريب الراوي ٢/ ٣٤٩.

(٢) سورة الحشر آية ٧.

ونحو هذا من الآيات.

٢- أن يكون الحديث مخالفاً للسنة مثاله: «إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به، حدثت به أو لم أحدث» فهو مناقض لقول الرسول -ﷺ-: في الحديث المتواتر «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[١].

٣- أن يكون الحديث مخالفاً للإجماع: وذلك مثل حديث: « من قضى صلاة من الفرائض في آخر جمعة من شهر رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته في عمره إلى سبعين سنة.

قال القارئ عن هذا الحديث باطل، لأنه مناقض لإجماع الأمة، على أن شيئاً من العبادات لا تقوم مقام صلاة فاتته سنوات ثم لا عبرة بنقل النهاية، ولا تبعية شرح الهداية فإنهم ليسوا من المحدثين، ولا أسندوا الحديث إلى أحد من المخرجين [٢].

٤-أن يكذبه الحس وتدفعه المشاهدة مثل حديث موضوع على رسول الله -ﷺ- فلا سقي الغيث قبر من وضعه؛ لأنه قصد شين الشريعة بنسبة رسول الله -ﷺ- إلى غير مقتضى الحكمة والطيب، ثم نسبه إلى ترك الأدب في أكل باذنجانة في لقمة إلى أن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في المقدمة ١/ ٥٥ ط الشعب.
(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٧٥.

يقول: والمتهم بهذا الحديث أحمد بن محمد بن حرب قال ابن عدي: كان يتعمد الكذب ويلقن فيتلقن، وهو مشهور بالكذب، ووضع الحديث [١].

٥- أن يكون الحديث مخالفاً للعقل: ومثل له السيوطي بقوله: «ومن المخالفات للعقل ما رواه ابن الجوزي من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده مرفوعاً: إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا، وصلت عند المقام ركعتين، وأسند من طريقه محمد بن شجاع البلخي عن حسان بن هلال عن حماد بن مسلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة مرفوعاً: « إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت، فخلق نفسه منها « هذا لا يضعه مسلم ولا عاقل، والمنهمك به محمد بن شجاع، كان زائغا في دينه، وفيه أبو المهزم، قال شعبه: رايته ولو أعطى درهماً وضع خمسين حديثاً [٢].

٦- أن يكون الحديث مخالفاً لما ثبت من حقائق تاريخية وذلك كالحديث الذي رواه ابن الجوزي في الموضوعات في فضائل السيدة فاطمة الزهراء -رضي الله عنه- تعالى -عنها- وأرضاها حيث ورد من طريقين عن عمر -رضي الله عنه- ومن أربعة طرق عن عائشة -رضي الله عنها- ومن أربعة طرق عن عائشة -رضي الله عنها- وينص هذا الحديث على أن النبي -ﷺ- كان كثيرًا ما يفعل نحو فاطمة فقالت له أم المؤمنين عائشة: يا رسول الله أراك تفعل شيئاً لم تفعله قال: أو ما علمت يا حميراء أن الله -عز وجل- لما أسرى بي إلى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنة ووقفني على شجرة ما رأيت

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ٣٠١.

(٢) تدريب الراوي ١/ ٢٧٨.

أطيب منها رائحة، ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبريل يفرك ويطعمني فخلق الله -عز وجل- في صلبي منها نطفة، فكما صرت إلى الدنيا وافعت خديجة فحملت بفاطمة، كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة فيها، وأنها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تفعل كما يفعل أهل الدنيا».

قال عنه ابن الجوزي:

هذا حديث موضوع، لا يشك المبتدئ في العلم في وضعه فكيف بالمتبحر؟ ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وقد تلقفه منه جماعة أجهل منه، فتعددت طرقه، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته، فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة بعد موت خديجة، فلما هاجر أقام بالمدينة عشر سنين، فعلى قول من وضع هذا الحديث يكون لفاطمة يوم مات النبي - ﷺ- عشر سنين وأشهر» [١].

وقال عنه الحافظ ابن حجر: فاطمة ولدت قبل ليلة الإسراء بالإجماع. وقال الذهبي: فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء [٢].

(١) الموضوعات ١/ ٤٠٩- ٤١٣.

(٢) الفرائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٣٨٩.

٧- أن يكون الخبر مخالفاً لسنة الله في الكون والإنسان وذلك مثل حديث «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحصن ولم تطمث، وإنما سماها الله فاطمة، لأن الله - تعالى- فطمها، وحجبها عن النار».

قال ابن عراق تعقيبا على هذا الحديث أخرجه الخطيب من حديث ابن عباس وقال: ليس بثابت وفيه غير واحد من المجهولين [١].

٨- أن يكون الخبر ركيكا في معناه سواء اجتمعت مع ركاكة المعنى ركاكة في اللفظ قال الحافظ ابن حجر: المدار في ركاكة المعنى فحينما وجدت دلت على الوضع وإن لم يتضمن إليها ركاكة اللفظ لأن هذا الدين كله محاسن والركة ترجع إلى الرداءة أما ركاكة اللفظ فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح [٢].

٩- أن يشتمل الحديث على إفراط في الثواب العظيم على العمل اليسير أو اشتماله على المبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير وأكثر ما يكون في أخبار القصاص وحكايات المتصوفين.

مثال الأول: حديث «من سمع سورة يس عدلت له عشرين دينارا في سبيل الله ومن قرآها عدلت له عشرين حجة، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين، وألف نور وألف بركة وألف رحمة، وألف رزق ونزعت منه كل غل».

---

(١) الدخيل للأستاذ الدكتور/ إبراهيم خليفة.

(٢) تدريب الراوي ١/ ٢٧٦، والباعث الحديث ص ٦٨: ٦٩.

قال عن الإمام الشوكاني: «رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه –مرفوعاً وهو موضوع [١].

ومثال الثاني: حديث «من لم يداوم على أربع قبل الظهر لم تنله شفاعتي «قال ابن عراق الدمشقي: سئل عنه الحافظ ابن حجر فقال: لا أصل له [٢].

ومن ذلك خبر «من أعان تارك الصلاة بلقمة فكأنما أعان على قتل الأنبياء كلهم» وقال الشوكاني قال السيوطي في الذيل موضوع [٣].

١٠– أن يكون الراوي رافضيا والحديث في فضائل آل البيت؛ لأن الروافض متعصبون لآل البيت وذلك مثل حديث «خلقت أنا وعلي من نور، وكنا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام –ثم خلق الله آدم فانقلبنا في أصلاب الرجال ثم جعلنا في صلب عبد المطلب ثم شق أسماءنا من اسمه فالله محمود وأنا محمد والله الأعلى وعلي» قال الشوكاني هو موضوع وضعه جعفر بن أحمد بن علي وكان رافضيا وضاعا [٤]

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ٣٠٠.

(٢) تنزيه الشريعة لابن عراق جـ ٢ ص ١٢٧.

(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٧– ٢٨.

(٤) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٣٤٢– ٣٤٣.

١١- وقد يعرف الوضع أيضاً بقرائن في الراوي أو المروي أو فيهما معاً

ومثال ذلك ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التيمي أنه قال: كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكي فقال مالك؟ قال: ضربني المعلم قال:

لأخزنيه اليوم: حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: معلم صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين» وسعيد بن طريف هذا قال فيه ابن معين: لا يحل لأحد أن يروي عنه -وقال ابن حبان: كان يضع الحديث وراوي القصة عنه سيف بن عمر قال فيه الحاكم: اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط [1].

(١) الباعث الحثيث ص ٦٨.

حكم رواية الحديث الموضوع

لا تجوز رواية الحديث الموضوع إلا إذا جاء مقترنا ببيان وضعه، والنص على كذبه حتى لا يعتقد الناس في صحته ويعملون بمقتضاه.

ويأخذ ابن الجوزي -رحمه الله- على بعض العلماء رواية الموضوع من غير تبين لدرجته، ويعتبره من تلبيس إبليس عليهم.

يقول -رحمه الله-: «ومن تلبيس إبليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنه موضوع وهذه جناية منهم على الشرع، ومقصودهم ترويج أحاديثهم وكثرة رواياتهم. وقد قال -ﷺ-:

«من روى عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» [1].

(١) تلبيس إبليس ١٥٥- ط المنيرية.

نماذج من الأحاديث الموضوعة في التفسير

نحن لا نقصد أن نذكر الأحاديث الموضوعة في مجال التفسير وإنما نقصد أن نشير إلى نماذج منها ودون تفصيل في الحديث عنها فمن تلك الأحاديث:

١- الأحاديث الموضوعة في فضائل سور القرآن. فإن معظم ما أورده المفسرون في فضل سور القرآن موضوع ما عدا أحاديث معينة صحت في فضائل بعض السور وقد بينها السيوطي بقوله: «واعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضائلها» الفاتحة، والزهراوان، والأنعام، والسبع الطوال [١] مجملا، والكهف ويس والدخان والملك والزلزلة والنصر والكافرون والإخلاص والمعوذتين وما عداها لم يصح في شيء [٢].

ومن الأحاديث الموضوعة في فضائل السور ما ذكره أبو السعود عند الانتهاء من سورة يونس -ذكرت حديث في فضلها ورفعه إلى النبي -ﷺ- فقال: «عن رسول الله -ﷺ- «من قرأ سورة يونس أعطى له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون [٣].

٢- ما قيل في فضل سيدنا يونس - عليه السلام-

---

(١) السبع الطوال هي: البقرة وآل عمران والنساء، والمائدة والأنعام والأعراف، اختلف في السابعة فقيل: هي الأنفال وبراءة وقيل هي يونس، وقيل هي الكهف.

(٢) تدريب الراوي ١/ ٢٩٠.

(٣) تفسير أبو السعود ٤/ ١٨١.

ورد في تفسير أبي السعود [١] حديث عن يونس – عليه السلام– قال أبو السعود: روي عن النبي –ﷺ– أنه قال:

(لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان له كل يوم مثل عمل أهل الأرض).

ونقول: نص الحديث كما ورد في الصحيحين (ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى)[٢].

أما هذه الزيادة التي أدخلت على الحديث فهي أنه «كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الأرض).

فلم يذكرها الشيخان ولا أصحاب السنن فمن أين جاء بهذه الزيادة.

ولذلك قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف لم أجده [٣].

٣– ما جاء بشأن إهلاك قوم لوط عند تفسير أبي السعود لقوله –تعالى– ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٤] قال إنهم يعني قوم لوط. بسبب

(١) المرجع السابق.

(٢) البخاري عن ابن عباس –كتاب أحاديث الأنبياء ١/ ٥١٩، ٥٢٠ من فتح الباري ومسلم كذلك عن ابن عباس بشرح النووي –كتاب الفضائل ١٥/ ١٣٤.

(٣) الكافي الشافي ص ٣٦٠.

(٤) سورة هود آية ٨٣.

ظلمهم مستحقون لها وملابسون بها يعني الحجارة التي عذبوا بها وفيه وعيد شديد لأهل الظلم كافة وعن رسول الله -ﷺ- أنه سأل جبريل -عليه السلام- فقال: يعني ظالمي أمتك وما من ظالم منهم إلا وهو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة)[١].

وهذا الخبر الذي أورده أبو السعود في تفسير الآية فهو مردود من وجهين:

أولهما: إن الحكم باق على عمومه -أما قوله في الحديث يعني ظالمي أمتك فتخصيص يحتاج إلى دليل ولا دليل.

ثانيهما: إن الخبر مجهول الأصل لا يعرف له سند وفيه يقول الحافظ ابن حجر: ذكره الثعلبي من غير سند [٢] وقوله -تعالى ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [٣] قلنا قال بعض المفسرين: إنه لم يعط الاسترجاع أمة إلا هذه الأمة فأكرمهم الله -تعالى- إذا أصابتهم مصيبة، وهذا عندي ضعيف؛ لأن قوله «إنا لله» إشارة إلى أنا مملوكون لله، وهو الذي خلقنا وأوجدنا وقوله «وإنا إليه راجعون» إشارة إلى أنه لابد من الحشر والقيامة ومن المحال أن أمة من الأمم لا يعرفون ذلك فمن عرف عند نزول بعض المصائب به أنه لابد في العاقبة من رجوعه إلى الله -تعالى-

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٢٣٠.
(٢) الكافي في تخريج الكشاف ص ٨٧٠.
(٣) البقرة آية: ١٥٧.

فهناك تحصل السلوى التامة عند تلك المصيبة، ومن المحال أن يكون المؤمن بالله غير عارف بذلك [١] ومن ذلك نرى أن هذا الخبر الذي أورده أبو السعود ضعيف سندا ومتنا.

٥- ما قيل عن عقوق الوالدين في تفسر قوله -تعالى- ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[٢].

عند تفسر هاتين الآيتين ذكر أبو السعود عديدا من الأخبار منها:

عن النبي -ﷺ-: **(رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما).**

وهذا الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد في رواية البزار عن ابن عمّر قال في إسناده عصمة بن محمد وهو متروك [٣].

(١) تفسير الفخر الرازي جـ ١٨ ص ١٩٩.

(٢) الإسراء آية ٢٣، ٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ص ٨ ص ١٣٦.

وقال يحيى بن معين عنه: إنه كذاب يضع الحديث [١] ورواه السيوطي في الجامع الصغير معزوا للطبراني في الكبير عن ابن مسعود وتعقبه المناوي بأن المتهم به عصمة بن محمد كما قال الهيثمي [٢].

وقد روى الترمذي في سننه هذا الحديث بإسناد آخر مرفوعاً، وموقوفا بيد أنه رجح الموقوف فقد تثبت عنه أنه رواه من حديث خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلي بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً. ثم ساقه من حديث محمد بن جعفر عن شعبة به نحوه ولم يرفعه قال: وهذا أصح، وهكذا رواه أصحاب شعبة، عن شعبة عن يعلي بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو موقوفاً.

ولا نعلم أحداً رفعه غير خالد بن الحارث وهو ثقة مأمون [٣].

وهكذا يبدو أن الوقف به أشبه. وإذا علم أن الحديث موقوف فمن الخطأ رفعه كما توهم أبو السعود وغيره على أن في سند المرفوع ما يمنع قبوله كما سبق بيانه.

ومن الأحاديث التي قيلت في عقوق الوالدين وذكرها أبو السعود عند تفسيره لهذه الآية «يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة».

---

(١) تنزيه الشريعة لابن عمران ١/ ٣١١.

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٤/ ٣١١.

(٣) سنن الترمذي -كتاب البر والصلة- باب ما جاء في الفضل في رضا الوالدين ٤/ ٢٣٣.

هذا الحديث ذكره ابن عمران من رواية الديلمي من حديث الحسين بن علي وقال: فيه عيسى بن عبد الله وأصرم بن حوشب [١] الأول متهم بالكذب [٢].

والثاني منكر الحديث قال عنه يحيى: كذاب خبيث، وقال البخاري ومسلم والنسائي متروك وقال ابن حبان:

كان يضع الحديث [٣].

وذكر الشوكاني هذا الحديث ضمن الأحاديث الموضوعة في الفوائد المجموعة وقال عنه في إسناده كذاب [٤].

وبناء على ذلك فإن الحديث لا يصح من حيث السند، وكذلك لا يصح من حيث المتن؛ لأن الحديث يدل بظاهره على أن البار لن يدخل النار بأي حال من الأحوال وهذا لم يقل به مسلم فدخول النار لا يمتنع على أي إنسان مهما كان إلا برحمة من الله -تعالى- حتى يقال: إن البار لن يدخلها ولو ارتكب من المعاصي ما شاء، وكذلك دخول الجنة لا يحرم منه أي إنسان نطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حتى يقال إن العاق لن يدخلها ولو عمل من الطاعات ما شاء وكيف يلتئم هذا مع قول الله ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [٥].

---

(١) تنزيه الشريعة ٢/ ٢٣٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ٩٤.

(٣) الضعفاء والمتروكين للدار قطني ص ٦٦.

(٤) الفوائد المجموعة ص ٢٥٧- ٢٥٨.

(٥) سورة النساء آية ٤٨.

ومن الأحاديث التي رواها أبو السعود عند تفسيره لهذه الآية: قال رجل لرسول الله -ﷺ-: إن أبوي بلغا من الكبر وإني ألى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما؟ قال: لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما».

هذا الحديث قال عنه الحافظ ابن حجر حين تعرض له في تخريجه لأحاديث الكشاف قال عنه: لم أجده [1].

ومن الأحاديث الضعيفة في عقوق الوالدين: روى أن شيخا أتى النبي -ﷺ- فقال: إن ابني هذا له مال كثير وأنه لا ينفق علي من ماله فنزل جبريل - عليه السلام- وقال: إن هذا الشيخ قد أنشأ في ابنه أبياتا ما قرع سمع بمثلها فاستنشدها فأنشدها الشيخ فقال:

١- غذوتك مولودا ومنتك يافعا ... تعل بما أجنى عليك وتنهل

٢- إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا باكياً أتململ

٣- كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني وعيني تهمل

٤- فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

٥- جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

٦- فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

فغضب رسول الله -ﷺ- فقال: (**أنت ومالك لأبيك**)[1].

---

(١) الكافي ص ٩٨.

هذا الحديث فيه ضعف وانقطاع يقول صاحب كتاب تمييز الطيب من الخبيث أخرجه ابن ماجه والطبراني في الأوسط والصغير من طريق المنكدر بن محمد المنكدر عن أبيه عن جابر والمنكدر ضعفوه من قبل حفظه وهو في الأصل صدوق لكن في السند من لا يعرف والحديث عند البزار منقطع قال شيخنا بعد إيراده من طرق كثيرة وهو قوى (٢).

وهذا الحديث أورده القاضي أبو بكر بن العربي من نفس الطريق في أحكام القرآن وقال تعقيبا عليه -قال سليمان: لا يروي هذا الحديث عن محمد بن المنكدر بهذا التمام والشعر إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الله بن خلصة (٣).

كما أورده ابن جرير في المطالب العالية من رواية ابن أبي عمر عن الشعبي وعنه قال حبيب الرحمن تعقيبا عليه (٤).

ضعف البوصيري السند لضعف محمد بن أبي ليلى وإذا ثبت أن الحديث ضعيف السند منقطع غير متصل لا نعلم صحة نسبه إلى رسول الله -ﷺ- فمن الخطأ البين رفعه إلى المعصوم -ﷺ- على أنه قد ورد في بر الوالدين في الصحيحين وغيرهما ما يغني عن هذه الأحاديث وصح عن العقوق أنه من أكبر الكبائر وأقبح الذنوب.

---

(١) تفسير أبو السعود ٥/ ١٦٧.

(٢) تمييز الطيب من الخبيث للشيخ عبد الرحمن الشيباني ص ٤٢.

(٣) أحكام القرآن لابن عربي ٣/ ١٢٠٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٨٦٢.

(٤) المطالب العالية ٢/ ٣٧٥.

وكذلك مثال الحديث الضعيف: الأثر الذي رواه أبو محمد بن عبد الرحمن عن أبي حاتم الرازي ونقله عنه ابن كثير في تفسيره لكلمة (ق) في أول سورتها وقال: إنه أثر غريب لا يصح وهذه من خرافات بني إسرائيل ونص الأثر: « قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال: حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي حدثنا ليث ابن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خلق الله -تبارك وتعالى- من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له (ق) سماه الدنيا مرفوعة عليه، ثم خلق الله -تعالى- من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له: (ق) السماء الثانية مرفوعة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر، وسبعة أجبل وسبع سموات قال: وذلك قوله -تعالى- ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [1].

قال ابن كثير معلقاً على هذا الأثر علاوة على تعليقه السابق « فإسناده هذا الأثر فيه انقطاع » ثم قال: الذي رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -عز وجل-: «ق» هو اسم من أسماء الله -عز وجل- والذي ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله -تعالى- « ص - ن - طس - الم).

ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس -رضي الله عنهما [2].

(١) الآية: ٢٧ من سورة لقمان.

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٢٢.

الموضوع والضعيف من أسباب النزول

نحن نرى كثيراً من المفسرين قد ذكروا في تفاسيرهم أسباباً للنزول ولم يلتزموا الصحة فيما ذكروا من أسباب بل إنهم سودوا كتبهم بما هو ضعيف السند، وواهي الأساس، وربما ذكروا ما يتعارض مع نص من نصوص الإسلام أو يتناقى مع ما أجمع عليه العلماء ومن تلك الروايات:

١- قال -تعالى- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [١].

قال أبو السعود عند تفسيره لهذه الآية: روى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنها نزلت في الأخفش بن شريق -وكان رجلاً حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله -ﷺ- المحبة ويضمر في قلبه ما يضادها.

هذا السبب ذكره الواحدي عن الكلبي بدون إسناد [٢].

والكلبي هذا متهم بالكذب من علماء الجرح والتعديل -قال أبو النصر الكلبي: تركه يحيى بن معين وابن مهدي، ثم قال البخاري قال علي: حدثنا يحيى عن سفيان قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذاب [١].

---

(١) سورة هود آية: ٥.

(٢) أسباب النزول ص ١٥٣.

وذكره ابن الجوزي في تفسيره وقال رواه أبو صالح عن ابن عباس [٢] ومعلوم أن طريق أبي صالح عن ابن عباس من أوهى الطرق [٣].

وقال الحافظ ابن حجر: إن ما ذكره أبو السعود سبب في نزول الآية بعيد جداً عن الصواب؛ لأن الآية مكية والنفاق إنما حدث بالمدينة فكيف يتسنى القول بأنها نزلت بالمنافقين؟؟

٢- قال -تعالى- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [٤].

قال أبو السعود في سبب نزول هذه الآية: قيل إن أبا جهل وأضرابه قالوا لرسول الله -ﷺ-: إن كنت نبيا سير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا ونتخذ فيها البساتين والقطائع وقد سخرت لداود - عليه السلام- فلست بأهون على الله منه إن كنت نبيا كما زعمت، أو سخر لنا به الريح كما سخرت لسليمان -عليه السلام-

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ص ٥٥٧.
(٢) زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٧٦.
(٣) الإتقان ٢/ ١٨٩.
(٤) الرعد آية ٣١.

لنتجر عليها إلى الشام، فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة، أو ابعث لنا به رجلين، أو ثلاثة ممن مات من آبائنا فنزلت [١].

قال عن الحافظ بن حجر: بعد أن ذكره بالنص: لم أجده بهذا السياق [٢].

وذكره الطبري بنحو حيث أخرج في تفسيره روايات عديدة حول هذا المعنى بسند ضعيف [٣].

وكذا الواحدي في أسبابه بهذا المعنى مطولاً بسند فيه ضعف حيث أخرجه من طريق عبد الجبار بن عمر الإيلي عن عبد الله بن عطاء عن جدته أم عطاء مولاة الزبير [٤].

فابن عمر ضعيف عنده مناكير كما قال البخاري [٥].

وابن عطاء قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب «صدوق يخطئ ويدلس» [٦].

وإضافة إلى ما سبق فإن السورة مدنية في قول أكثر العلماء [١].

---

(١) تفسير أبي السعود ٥/ ٢٣.
(٢) الكافي في تخريج الكشاف ص ٩٢.
(٣) جامع البيان جـ ١٣ ص ١٠٢- ١٠٣.
(٤) أسباب النزول ص ١٥٧- ١٥٨.
(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٦ ص ١٠٣.
(٦) تقريب التهذيب.

وعليه فإن ما ذكره أبو السعود سبباً لنزول الآية يحول دون صحته الواقع التاريخي لزمن النزول فسورة الرعد نزلت بالمدينة وأبو جهل كان بمكة فكيف يتسنى القول بأنها نزلت فيه.

٣- قال -تعالى- ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (٢).

في سبب نزول هذه الآية يقول أبو السعود: نزلت في ثقيف إذ قالوا للنبي -ﷺ-: لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب، لا نحشر ولا نعشر ولا نجبي في صلاتنا، وكل ربا لنا فهو لنا، وكل ربا علينا فهو موضوع عنا، وأن تمتعنا باللات سنة، وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة، فإذا قالت العرب لم فعلت؟ فقل إن الله أمرني بذلك (٣).

هذا السبب ذكره الواحدي في أسبابه دون سند عن عطاء عن ابن عباس وعنه قال الحافظ ابن حجر: لم أجده، وذكره الثعلبي عن ابن عباس من غير سند (٤).

---

(١) الإتقان ١/ ١٣.

(٢) الإسراء آية ٧٣.

(٣) تفسير أبو السعود ٥/ ١٨٧- ١٨٨.

(٤) أسباب النزول ص ١٦٧.

٤- قال -تعالى- ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١].

عند تفسير هذه الآية قال أبو السعود: قيل نزلت هذه الآية في اليهود حيث حسدوا مقام النبي -ﷺ- فقالوا الشام مقام الأنبياء -عليهم السلام- فإن كنت نبيا فألحق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه -ﷺ- فخرج مرحلة فنزلت [٢].

لقد ذكر الجلال السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» ما ذكره أبو السعود منسوباً إلى أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال: ومثل هذا الإسناد لا يحتج به.

فشهر بن حوشب ضعيف. قال عنه النسائي: ليس بالقوي وقال ابن عدي: لا يحتج به.

ولذلك حكم السيوطي على هذا الإسناد بالضعف حيث قال: هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير [٣].

---

(١) الإسراء آية ٧٦.

(٢) أبو السعود ١٨٨.

(٣) لباب النقول ١/ ١٩٧- ١٩٨.

وأيضاً ما ذكره أبو السعود سبباً لنزول الآية غير صحيح لأنه يخالف الواقع التاريخي لزمن نزول السورة فسورة بني إسرائيل مكية بل من أوائل ما نزل بمكة كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه- وفي ذلك يروي البخاري بسنده إلى عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود -رضي الله عنه- قال في بني إسرائيل والكهف ومريم إنهن الأول وهن من تلادي «فالسورة مكية، وسياق الآية خطاب لأهل مكة وما قبلها وعن أهل مكة، ولم يجر لليهود ذكر فكيف يقال إذن ما سبق ذكره بأن الآية نزلت في اليهود حيث حسدوا مقام النبي -ﷺ- بالمدينة هذا كلام باطل بين البطلان.

٥- ورد في سبب نزول قوله -تعالى- ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ (١).

لقد ذكر كثير من المفسرين في كتبهم وعلى رأسهم الزمخشري في تفسيره حيث يقول ما نصه:

«عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله -ﷺ- في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن: لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضله «جارية لهما» إن برأ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف

(١) الإنسان آية ٨.

عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً فلما أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي -رضي الله عنه- بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله -ﷺ- فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق منهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عينها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة.

قال الحافظ ابن حجر: في تعقيبه على أحاديث الكشاف: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال الحكيم الترمذي: في الرابع والأربعين: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث رووه عن مجاهد عن ابن عباس فذكره بشعره ثم قال: هذا الحديث مزوق مفتعل لا يروج إلا على أحمق هل رواه ابن الجوزي في الموضوعات.

وقال عنه: هذا لا نشك في وضعه.

٦- ومن الأحاديث الموضوعة في فضل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ما جاء في سبب نزول قوله -تعالى- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١) حيث روى أنها نزلت في علي بن أبي طالب وتصدق وهو راكع، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره بعدة طرق وحكم على كل طريق بالضعف أو الوضع حيث جاء عن طريق الكلبي مثله: وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها (٢).

٧- ومن الأحاديث الموضوعة التي كانت العصبية سبباً في وضعها ما يذكره بعض المفسرين في سبب نزول سورة «القدر» حيث وضع الوضاعون في ذلك حديثاً يذم بني أمية، يقول الحافظ السيوطي في كتابه «الدر المنثور» ما نصه:

وأخرج الترمذي وضعفه ابن حجر الطبري وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازان الرؤاس قال:

قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبي -رحمك الله- فإن النبي -ﷺ- رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ «يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ

(١) المائدة آية ٥٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٠ ط الشعب.

فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

يملكها بعدك بنو أمية، يا محمد قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً» [1].

ولابن كثير -رحمه الله- تعليق طيب على هذا الحديث الموضوع حيث يقول ما نصه:

هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر.

قلت: أي ابن كثير -وقول القاسم بن الفضل المداني إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين من الهجرة، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي بذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرم والأهواز، وبعض البلاد قريباً من تسع سنين لكنه لم تزل يدهم عن الامرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وتسعين وذلك أزيد

(١) الدر المنثور ٨/ ٥٦٩ ط الشعب.

من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر. وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب والله أعلم.

ثم قال ابن كثير: ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فيكف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أقصى من العصا

وقائل آخر:

إذا أنت فضلت امرءا ذا براعة ... على ناقص كان المديح من النقص

ثم أضاف ابن كثير سببا آخر في تضعيف هذا الحديث فقال:

ثم ما الذي يفهمهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة. فهذا كله يدل على ضعف الحديث ونكارته.والله أعلم [1].

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٠ ط عيسى الحلبي.

الفصل الثاني

الدخيل في الرأي

ويشمل:

- معنى الدخيل في الرأي.
- أنواع الدخيل في الرأي.
- نماذج لكل نوع.

الدخيل في الرأي

الدخيل في الرأي:

ما كان من التفسير ناشئاً عن رأي فاسد وترجع أسبابه إلى الجهل بقوانين اللغة العربية أو الشريعة أو التعصب لطائفة من الطوائف المارقة من عقيدة أهل السنة أو الجماعة أو الكيد لدين الإسلام بتحريف القرآن عن موضعه والباعث لهم على ذلك هو الحقد على الإسلام.

أنواع الدخيل في الرأي:

١- الدخيل عن طريق اللغة.

٢- الدخيل عن طريق الفرق المبتدعة (الشيعة - الخوارج - المعتزلة).

٣- الدخيل عن طريق الإلحاد المتعمد من الفرق الزنديقية (عن طريق الباطنية - القاديانية - البهائية).

٤- الدخيل عن طريق الصوفية.

٥- الدخيل عن طريق التفسير العلمي.

أولاً: الدخيل عن طريق اللغة:

والمقصود من الدخيل هنا ما حدث لبعض المفسرين من إعراب لبعض ألفاظ القرآن، وتوجيهها توجيهاً خاطئاً شاذاً لا يتمشى مع القواعد المتعارف عليها مما أدى إلى خطأ في المعنى واضطراب في الفهم.

مثال ذلك:

ما جاء في تفسير قوله -تعالى-: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [(١)].

فقد جوز بعض المفسرين [(٢)] كون (ما) استفهامية كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ بقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ «فهذا الإعراب شاذ ومضطرب ومخالف لما عليه قواعد اللغة العربية وعليه لا يصلح تخريج الآية الكريمة؛ لأن الاستفهام هنا لا معنى له إذ كيف يسأل إبليس ربه - عز وجل- بأي شيء أغواه وأضله، وأيضاً أن (ما) الاستفهامية إذا وقعت بعد حروف الجر فإن ألفها تحذف كما هو مقرر في

(١) الأعراف آية ١٦.

(٢) تفسير الألوسي جـ ٨ ص ٩٤.

علم القواعد النحوية الصحيحة «ويشهد لذلك قوله -تعالى- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) وقوله -تعالى- ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ (٢).

أما إثبات الألف في تلك الحالة فهو قليل شاذ كما يقول الزمخشري (٣).

وعلى ذلك فإن القول بأن (ما) في الآية استفهامية قول باطل والصواب أن تكون مصدرية للسببية.

والمعنى: فسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي لأعترضن لهم على طريق الإسلام.

كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابله: (٤).

مثال آخر:

ما جاء في تفسير قوله -تعالى- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾(٥).

---

(١) النبأ آية ١.

(٢) النازعات آية ١.

(٣) تفسير الكشاف ٢/ ٥٦.

(٤) تفسير الكشاف ٢/ ٥٦.

(٥) القصص آية: ٦٨.

فمن البديهي أن (ما) في قوله (ما كان لهم الخيرة) نافية أي نفي اختيار الناس في أمر قد اختاره الله -سبحانه وتعالى- هذا هو المعنى الصحيح لـ (ما) لكن هناك قوم جعلوها أي (ما) موصولة وبعضهم يجعلها مصدرية وذلك غاية البطلان.

لأن المعنى يكون على أنها موصولة (أن الله يختار لهم الأمر الذي كان هو الخيرة وعلى جعل (ما) مصدرية يكون المعنى: يختار اختيارهم فيه وهو ظاهر البطلان.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً ما ورد في تفسير قوله تعالى - ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [١].

حيث ادعى بعضهم أن (إن شاء الله) موضعها بعد قوله -تعالى-: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [٢] وهذا ظاهر الضعف والبطلان.

ولذلك يقول الزمخشري:

«ومن بدع التفاسير أن قوله -تعالى- (إن شاء الله) من باب التقديم والتأخير وأن موضعها ما بعد قوله (سوف أستغفر لكم ربي) في كلام يعقوب أي سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله ولا أدري ما أقول فيه وفي نظائره [٣].

(١) سورة يوسف آية: ٩٩.

(٢) يوسف آية: ٩٨.

(٣) انظر الكشاف للزمخشري جـ ٢ في تفسير سورة يوسف.

ثانيًا: ما يتعلق بمدلول اللفظ:

أ- أن تفسير القرآن بغير ما يدل عليه في لغة العرب مما ينتج عنه الخطأ في التأويل.

مثال ذلك:

ما جاء عن بعض أدعياء العلم في تفسير قوله -تعالى- ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [١].

من أن إماماً جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم لا آبائهم ستراً عليهم وهذا خطأ لأن جمع أم أمهات كما قال -تعالى- ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [٢] وليس على إمام والمعنى الصحيح للآية: يوم ندعو كل أناس من بني آدم بمن ائتموا له من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب دين فيقال: يا أتباع فلان، يا أهل دين كذا أو كتاب كذا» [٣].

ب- وضع الكلام على غير موضعه.

مثال ذلك: قوله -تعالى- ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [٤].

---

(١) الإسراء آية ٧١.

(٢) النساء آية ٧١.

(٣) تفسير النسفي جـ ٢ ص ٣٢٢.

(٤) البقرة آية ٢٥٥.

لقد فسر بعض المتصوفة هذه الآية: بأن معناه (من ذل) أي من الذل (ذي) إشارة إلى النفس (يشفي) من الشفا جواب من (ع) أمر من الوعي.

وهذا إلحاد في آيات الله.

ولا يخفى أن (من) في الآية استفهامية لا شرطية والاستفهام إنكاري بمعنى النفي ولذا جاء الاستثناء بعده والمقصود من الآية الكريمة: بيان كبرياء الله وعظم شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه بحيث يستقل أن يدفع ما يريده الله دفعاً على وجه الشفاعة فضلاً عن أن يستقل بدفعه عنادا أو مناصبة وهذا تأييس الكفار حيث زعموا أن آلهتهم شفعاء لهم عند الله -تعالى- [١].

جـ- تفسير الآية بمعنى ينبو عنه الذوق السليم.

مثال ذلك: قوله ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ [٢].

إن قوماً فسروا الأرض بمعنى نساء الأعداء والزمخشري يصف هذا التفسير بأنه من البدع [٣].

(١) تفسير البيضاوي ص ٥٨، الألوسي جـ ٣ ص ٩.
(٢) الأحزاب آية ٢٧.
(٣) الكشاف ٣/ ٢٥٨.

ومن المعلوم أن الآيات تتكلم عن بني قريظة، وما أنعم الله به على المسلمين من توريثهم أرضهم وأموالهم.

د- تفسير الآية بلغة شاذة أو غريبة.

وذلك لأن القرآن نزل بأفصح اللغات فوجب على المفسر أن يحمله على أفضل وجوه التأويل ويبتعد عن تفسير الآية بلغة شاذة أو غريبة.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله -تعالى- ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (١).

فالإل معناه: القرية، وقيل العهد، وقيل: الحلف (٢).

ولكن قوماً فسروا (الإل) بمعنى الله - سبحانه وتعالى- كيف يصح هذا وأسماء الله توقيفية أي لا يصح أن يسمى الله باسم إلا إذا جاء صريحاً في آية مثل الأسماء المذكورة في خواتيم سورة الحشر أو ورد في حديث صحيح.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً ما ورد في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ (١).

---

(١) التوبة آية: ٨.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨، ٧٥.

فالرهب هنا مقصود منه الخوف وفي ذلك يقول الإمام القرطبي -رحمه الله- وهو بمعنى «الخوف» والمعنى: إذا هالك أمر يدك وشعاعها فأدخلها في جيبك وارددها إليك تعد كما كانت [٢].

ولكن قوماً فسروا الرهب بمعنى الكم وهو تفسير غريب لا يتفق مع مفهوم الآية.

هـ- أن تفسر الآية تفسيراً يصادم الشرع ويأباه العقل.

وذلك كما فسر بعضهم قوله -تعالى- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [٣] وقال: إن الخطاب هنا للرسول -ﷺ-.

والإنسان يعجب من ذلك والله -تعالى- يقول لرسوله -ﷺ- ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [٤].

فهذا تفسير يصادم هذه الآية ويأبى العقل قبوله إذ كيف يفضل -ﷺ- الحياة الفانية على الآخرة الباقية ذات النعيم الدائم والمتاع المقيم؟

---

(١) القصص آية: ٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/ ٢٨٤.

(٣) سورة « ق » آية: ١٩.

(٤) الضحى آية: ٤.

والصحيح إن هذه الآية للفاجر الكافر أما البر المؤمن فلا يحيد عن الموت ولا يهرب منه فضلاً عن رسول الله -ﷺ- وكيف يحيد النبي -ﷺ- عن الموت وهو الذي خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله كما ثبت في الصحيحين؟

و- ألا يراعى سياق الكلام أثناء التفسير وذلك كما ورد في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (١).

فالمعروف أن «ألوفا» جمع ألف ولكن بعض المفسرين فسروا الألوف بالألفه!!!

وهذا التفسير بعيد من سياق الكلام؛ لأنه لا معنى لذكر الألفة هنا ولا مناسبة تقتضيها.

والتفسير الصحيح لـ (ألوف) أنها جمع ألف وهذا هو المناسب لسياق الكلام.

---

(١) البقرة آية: ٢٤٢.

ثالثًا: ما تتعلق بالقراءات:

إن البدع التي تتعلق بالقراءات صنفان:

١- رد قراءة نزل بها جبريل الأمين من عند الله-تعالى- على قلب رسول الله -ﷺ-.

٢- استحداث قراءة ليس لها سند صحيح.

مثال الأول:

إن بعضهم رد قراءة حمزة -أحد القراء السبعة لقوله -تعالى-. ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ [١] بجر الأرحام والذي جعلهم يردون هذه القراءة مسايرتهم لمذهب البصريين في قاعدة العطف حيث قالوا:

إن الضمير المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو مررت بك وبزيد، ولا يجوز مررت بك وزيد [٢] ولكن هذا ليس محل اتفاق بين النحاة فقد أجاز الكوفيون مثل هذا العطف.

ونظرا لوروده في النثر والنظم فقد مال إليه ابن مالك حيث يقول:

وعود خافض لدي عطف على ... ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

---

(١) النساء آية: ١.

(٢) انظر شرح ابن عقيل: ٢٥٢.

ويرد الإمام القشيري على هذا الرأي برد يقوم على دعامتين:

١- إحداهما أن القراءة جاءت عن الرسول -ﷺ- وهذه القراءة أخذت عن الرسول -ﷺ- بطريق التواتر.

٢- إن العربية تؤخذ عن الرسول -ﷺ-

ومن أمثلة الصنف الأول أيضاً: (رد قراءة نزل بها جبريل -عليه السلام- على قلب الرسول الأمين -ﷺ- من أمثلة ذلك -قوله تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾ (١).

لقد رد الزمخشري قراءة ابن عامر ببناء الفعل لما لم يسم فاعله ورفع به القتل (زين) وأضاف إلى «شركائهم» فحفضهم ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم وحال بينهم وبين المضاف إليه وفي ذلك يقول:

«وأما قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم» برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظروف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا إلى أن قال: فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك. أنه

(١) سورة الأنعام آية: ١٣٧.

رأى في بعض «شركائهم» مكتوبا بالياء. ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء؛ لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب [١].

وقد احتج الزمخشري في رد هذه القراءة بأنها مخالفة للقواعد النحوية التي لا تجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير ظرف كما أرجع خطأ ابن عامر في قراءته هذه إلى رسم المصحف حيث قال: والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف «شركائهم» مكتوبا بالياء.

فالسبب إذن في رد هذه القراءة في رأي الزمخشري هو رسم المصحف، وأن ابن عامر اعتمد على المصحف ولم يعتمد على الرواية، وهذا غير صحيح بل إنه منكر ومردود، وذلك؛ لأن هذه القراءة رويت وشاعت القراءة بها قبل تدوين المصاحف وجمع القرآن ثم حين دونت المصاحف لم يكن النقط عرف ولا الشكل اخترع فظهرت حركة القراءات قبل النقل والضبط فكانت قراءتهم للكلمة على حسب ما يروون وينقلون لا على ما يقرءون في المصاحف [٢].

وبهذا فالعمدة في القراءة الرواية والمشافهة وليس رسم المصحف أو خطه ونحن لا يمكن بحال أن نقبل من الزمخشري تخطئته لقراءة ابن عامر بل إننا ننكر عليه رده لهذه القراءة وتعلله في ذلك بأن الفصل بين المضاف والمضاف إليه غير جائز عند النحاة

(١) الكشاف ٢/ ٤٢.

(٢) القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ص ١٨٣.

ونقول: إن ذلك جائز عندهم فإذا كان بعض النحاة قد منعه فإن بعضاً آخر قد أجازه فقد أجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف إذا كان المضاف شبه فعل بأن كان مصدراً أو اسم فاعل وكان عاملاً النصب فيما هو فاصل كما هو الحال في الآية التي نحن بصددها وحتى ولو سلمنا أن قراءة ابن عامر منافية لقياس العربية لوجب قبولها أيضاً بعد أن تحقق صحة نقلها كما قبلت أشياء نافت القياس مع أن صحة نقلها دون صحة القراءة المذكورة بكثير [١].

وقال أبو حيان: وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محصن قراءة متواترة موجودة نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت وأعجب لسوء ظن الرجل بقراءة الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً. وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وفهمهم وديانتهم ثم قال: وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام -إن شاء الله- أخيك -فالفصل بالمفرد أسهل- [٢].

ومن هذا يتبين لنا أن قراءة ابن عامر قراءة صحيحة يجب قبولها ولا يجوز ردها وقد نص أئمة القراء على أن الاعتماد في قبول القراءة إنما يتوقف على الأثبت في الأثر والأصح في النقل لا على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر

(١) روح المعاني للألوسي جـ ٨ ص ٣٣.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٢٢٩- ٢٣٠.

والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القرآن سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها [١].

ومن أمثلة النوع الثاني (استحداث قراءة ليس لها سند صحيح) – ما قرئ في قوله –تعالى– ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ فقد روى عن بعض الرافضة أن قرأ (فانصب) بكسر الصاد ويقصد بذلك عليا للإمامة.

ولا شك أن هذه القراءة –من الرافضة– مرفوضة لعدم ورودها من طريق صحيح.

ثم لماذا لا تكون القراءة ضدهم لا لهم– !!!

حينما يأتي إنسان ما ويؤولها لصالحه، ويجعل (فانصب) أمراً بالنصب الذي هو عداوة على وكراهيته، ولذلك يقول الزمخشري:

«من البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ « فانصب» بكسر الصاد أي فانصب عليا للإمامة ولو صح هذا لرافضي لصح للناصبي الذي هو بغض على وعداوته [٢].

(١) النشر جـ ١ ص ١٠– ١١.

(٢) بدع التفاسير/ ١٤٨.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً:

مما قرئ في قوله -تعالى- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [١].

فقد قرأ بعض المعتزلة (من شر ما خلق) بتنوين شر وجعل ما نافية ومعنى ذلك أنهم يستعيذون برب الفلق من شر لم يخلقه هو بل خلقه فاعله وذلك وفقا لمذهبهم الاعتزالي، وهذا ولا ريب تحريف في كتاب الله العزيز.

قال ابن عطية فيما نقله عن الألوسي عن هذه القراءة (هي قراءة عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة القائلين بأن الله -تعالى- لم يخلق الشر وحملوا (ما) على النفي وجعلوا الجملة في توضيح الصفة أي من شر ما خلقه الله -تعالى- ولا أوجده وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل [٢].

(١) سورة الفلق آية: ١، ٢.

(٢) روح المعاني للألوسي ٣٠/ ٢٨١.

الدخيل عن طريق الفرق المبتدعة

أولاً: عن طريق الشيعة:

نبذة عن الشيعة:

المراد بالشيعة: هم أولئك الذين شايعوا عليا وذريته وأهل بيته، وادعوا أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- هو الأحق بالخلافة بعد الرسول -ﷺ- مباشرة، ولا تخرج عنه في حياته، ولا عن أبنائه بعد موته.

وقد ظهرت تلك الفرقة في آخر عهد عثمان -رضي الله عنه- فلما كان عهد علي -رضي الله عنه- ظهروا على الساحة بشكل واضح، ونما عددهم واتسع رقعتهم.

فلما كان العهد الأموي، وكثر الظلم من الأمويين على العلويين، وتحركت شفقة الناس على العلويين كان هذا الظلم سبباً في اتساع المذهب الشيعي.

ورغم أن الشيعة انقسموا على أنفسهم إلى عدد من الفرق إلا أنهم جميعاً يكادون يتفقون على مبدأ واحد وهو كما يقول ابن خلدون: إن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويعين القائم بها بتبعيتهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم،

ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وأن عليا -رضي الله عنه- هو الذي عينه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[١].

ويأتي على رأس فرق الشيعة فرقتان:

١- الزيدية.

٢- الإمامية (الإثنا عشرية والإسماعيلية).

أما الزيدية فهم أتباع زيد بن علي بن الحسين -رضي الله عنهم- الذي تمرد على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك طمعاً في استرداد الخلافة فخذله أتباعه فقتل وصلب، ثم أحرق جسده وكانت الزيدية ترى أن النبي -ﷺ- عرض بالإمامة لعلي -رضي الله عنه-.

أما الإمامية فيرون أن النبي -ﷺ- قد نص على إمامة على نصاً واضحاً ظاهراً، لا معرضا، ويحصرون الإمامة بعد على في ولده من فاطمة -رضي الله عنهم أجمعين.

وقد انقسم الإمامية إلى عدة فرق أبرزها:

أ- الإسماعيلية الاثنا عشرية.

---

(١) مقدمة ابن خلدون/ ٢١٨.

ب- الإمامية الإسماعيلية.

أما الإمامية الأثنا عشرية فسموا بذلك نسبة إلى الإمام الثاني عشر محمد المهدي المنتظر الذين يدعون أنه دخل سردابا في دار أبيه ولم يعد بعد، وإنما سيخرج آخر الزمان ليملأ الكون عدلاً وأمنا، بدلاً من الظلم والخوف.

أما الإمامية الإسماعيلية فينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

نماذج من الدخيل في التفسير

عن طريق الإمامية الإثنا عشرية

١- في قوله -تعالى- ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١).

قالوا فيه إشارة إلى أن هذه الأمة ستسلك سبيل من كان قبلها من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء.

٢- في قوله -تعالى- ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ (٢).

قالوا إن الضمير في «أو بدله» لعلي بن أبي طالب رغم أن عليا لم يسبق له ذكر، ولم يكن سياق الكلام في شأن خلافته وولايته.

٣- بل إن الأمر بهم وصل إلى حد الزيادة في الألفاظ القرآنية ومن أمثلة ذلك: أنهم زادوا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (٣).

زادوا في شأن (علي) وهي زيادة باطلة موضوعة لم ترد إلا في زعمهم.

---

(١) الانشقاق آية: ١٩.

(٢) يونس آية: ١٥.

(٣) المائدة آية: ٦٧.

٤- روى العباس عن الباقر أنه قال: لما قال النبي -ﷺ- (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام أنزل الله ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١].

٥- جاء في أصول الكافي في قوله -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [٢].

إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان آمنوا بالنبي -ﷺ- أولاً ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية علي، ثم آمنوا بالبيعة لعلي، ثم كفروا بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم ازدادوا كفراً بأخذ البيعة من كل الأمة [٣].

(١) الكهف آية: ٥١.

(٢) النساء آية: ١٣٧.

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جاد الله نقلاً عن أصول الكافي ٣/ ٣٢٥.

الدخيل عن طريق الخوارج

نشأت هذه الفرقة بسبب التحكيم الذي كان بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- بشأن من لحق بالخلافة منها ذلك أنه قامت عدة حروب بين علي ومعاوية وكان لكل منهما أنصاره ومشايعوه، وكانت الغلبة فيها دائماً لعلي وجنده إلى أن جاءت موقعة صفين فكاد جيش معاوية يهزم هزيمة لا قائمة له بعدها، فلجأ معاوية إلى دهائه، فرفع المصاحف على أسنة الرماح طالبا وقف القتال والتحكيم بين الحزبين.

حينئذ آثر علي -رضي الله عنه- بعد مشورة وأخذ ورد قبول التحكيم رغبة في عدم إراقة الدماء لعل الله يجمع بهذا التحكيم كلمة الأمة ويوحد صفوفها. ولكن جماعة من أصحاب علي -رضي الله عنه- رفضوا هذه الفكرة وخرجوا على علي، ولم يقبلوا الرجوع إليه إلا إذا كفر نفسه ونقض الشروط التي بينه وبين معاوية.

ولما يئسوا من رجوع علي إليهم خرجوا إلى «حروراء» قرية قريبة من الكوفة ووقعت بينهم وبين على عدة حروب هزمهم فيها كلها دون استئصال شأفتهم فدبروا له مؤامرة لقتله حيث قتله عبد الرحمن بن ملجم.

وكان لهم وجود قوي أيام الأمويين حيث كانوا يشكلون شوكة قوية في ظهرهم فحاربهم الأمويون حتى كادوا يقضون عليهم ثم كان عهد العباسيين فنشبت الحروب بين الفريقين حتى تفرقت كلمة الخوارج وضعفت قوتهم، وخار سلطانهم، وتعددت

جماعتهم فصاروا شيعا وأحزابا، حتى وصلوا إلى عشرين حزبا ورغم أن هذه الأحزاب العشرين كانت متباينة في العقيدة والمبدأ إلا أنها كانت تتفق على أمرين:

الأمر الأول: تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي أو شارك في التحكيم.

الأمر الثاني: وجوب الخروج على السلطان الجائر -وهناك أمر ثالث يعتقد به معظم الأحزاب وهو تكفير مرتكب الكبيرة.

نماذج من الدخيل في

التفسير عن طريق الخوارج

الخوارج جعلوا عقيدتهم ومبادئهم نصب أعينهم في المقام الأول. أما التفسير فيأتي في المرتبة التالية وهو بمنزلة الفرع أو التابع للمذهب مع أن المفروض أن يكون المبدأ تبعاً للتفسير الصحيح للنص القرآني.

وبناء على هذا الوضع جاءت تفاسيرهم ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- في قوله -تعالى- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

قالوا: إن تارك الحج كافر؛ لأن الله -تعالى- جعل تارك الحج كافراً.

٢- في قوله -تعالى- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١).

قالوا الفاسق لا يجوز أن يكون ممن ابيضت وجوههم فوجب أن يكون ممن اسودت ووجب أن يسمى كافراً لقوله -تعالى- ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

---

(١) آل عمران آية: ١٠٦.

٣- في قوله -تعالى- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [١] قالوا إن الغاوي الذي يتبع الشيطان يكون مشركاً بدليل قوله -تعالى- في سورة النحل ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [٢].

وهكذا يأتي تفاسير الخوارج يكفر مرتكب الكبائر مع أن النصوص الشرعية تبين أن مرتكب الكبائر ليس بكافر، وأنه مفوض إلى مشيئة الله -تعالى- إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، وأن هذا العذاب لن يكون على سبيل التخليد، وحديث الشفاعة مشهور، وهو في الصحيحين فما الغرض من الشفاعة لصاحب الذنب إذا كان قد تاب في دنياه وقبل الله توبته.

وفي سورة الحجرات يصف الله المتقاتلين بالإيمان ولا يرفعه عنهم فيقول: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [٣].

ولما أرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بقدوم رسول الله -ﷺ- أنزل الله سورة «الممتحنة» وفي صدرها يخاطبه الله -بصفة الإيمان فيقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١].

---

(١) الحجر آية: ٤٢.

(٢) النحل آية: ١٠٠.

(٣) الحجرات الآية: ٩.

ولما أراد عمر بن الخطاب أن يقتله بحجة أنه منافق دافع عن نفسه أمام رسول الله -ﷺ- بأنه لم يفعل ما فعل نفاقا منه أو تكذيبا بما جاء به النبي -ﷺ- ولكن لأنه أراد أن يكون له عند قريش يد يحمون بها قرابته التي تعيش في مكة لو أن أصحاب رسول الله -ﷺ- أرادوا بهم سوءا حين فتح مكة فصدقه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وقال قولته المشهورة (لعل الله اطلع على أهل بدر وقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) والحديث في الصحيحين.

(١) سورة الممتحنة آية: ١.

الدخيل عن طريق المعتزلة

نبذة عن نشأة هذه الفرقة:

يذهب أكثر العلماء إلى أن سبب نشأة هذه الفرقة ما حدث في مجلس الحسن البصري -رحمه الله- الذي كان يمثل سيد التابعين في زمانه -حيث كان له مجلس زاخر بالعلم وطلابه ومن أبرزهم: واصل بن عطاء، فبينما الحسن منشغل بدرس العلم إذا برجل يدخل على الحسن ويخبره عن ظهور جماعتين إحداهما تكفر مرتكب الكبيرة (وهم أكثر الخوارج) والأخرى تتساهل في الكبائر تساهلاً شديداً. حيث يقول: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة (وهم المرجئة) ثم سأله عن رأيه في تلك المسألة.

وقبل أن يجيب الحسن بادره واصل بن عطاء بالإجابة فقال: هو في منزلة بين المنزلتين، أي ليس مؤمناً على الإطلاق، ولا كافراً على الإطلاق، ثم اعتزل المجلس بحوار اسطوانة من اسطواناته، فقال الحسن: اعتزلنا واصل.

ثم التف جماعة حول واصل مقتنعين برأيه فأطلق على واصل ومن معه اسم المعتزلة.

ومبادئ المعتزلة تقوم على الأمور التالية:

١- استحالة رؤية الله -عز وجل-.

٢- الفاسق في منزلة بين المنزلتين.

٣- كل ما لم يأمر الله به أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئاً منها»[١].

٤- قالوا بمبدأ الحسن والقبح العقليين وأن العقل كاف عن إرسال الرسل، أما الرسل فإنما جاؤوا كمنبهين للإنسان من غفلته.

٥- قالوا: إن الجن لا تتسلط على الإنس مطلقاً وأن أقصى شيء يفعلونه معهم هو الوسوسة.

٦- عدم العفو على من لم يتب من ذنبه.

(١) الفرق بين الفرق ٦٧- ٦٩.

نماذج من الدخيل في

التفسير عن طريق المعتزلة

١- قالوا في قوله -تعالى- ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (١).

يقولون العقل كاف عن إرسال الرسل، أما الرسل فإنما جاؤوا كمنبهين للإنسان من غفلته.

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية فإن قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل، وهم محجوجون بما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة، ولا عرفوا أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها؟

قلت: الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما يرى علماء أهل العدل والتوحيد (يقصد المعتزلة) مع تبليغ ما حملوه من تفضيل أمور الدين، وبيان أحوال

(١) النساء آية: ١٦٥.

التكليف وتعليم الشرائع فكان إرسالهم إزاحة للعلة، وتتميما لإلزام الحجة لئلا يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولاً فيوقظنا من سنة الغفلة، وينبهنا لما وجب الانتباه له [١].

ولا شك أن المعتزلة في هذا المبدأ مخطئون ومحجوجون بصرح القرآن الكريم في مثل قوله -تعالى-.﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [٢].

٢- في قوله -تعالى- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.

في ضوء مبدئهم الذي يقولون فيه بأن الجن لا تتسلط على الإنس مطلقاً وأن أقصى شيء يفعلونه معهم الوسوسة فقط.

يقول الزمخشري «لا يقومون» إذا بعثوا من قبورهم (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس «أي المصروع وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع. والمس: الجنون: ورجل ممسوس وهو أيضاً من زعماتهم، وأن الجني يمسه فيختلط عقله، وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورأتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات. (الكشاف ١/ ٣٢٠).

(١) الكشف ١/ ٥٩١.

(٢) الإسراء آية: ١٥.

وإنكار ذلك التسلط من المعتزلة مصادم للنصوص الشرعية الصحيحة من ذلك قوله -عليه الصلاة والسلام «إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم إن الشياطين تنتشر حينئذ -فإذا ذهب ساعة من العشائر فخلوهم» -أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب بدء الخلق -باب « وإلا فما فائدة كف الصبيان في هذا الوقت؟

٣- في قوله -تعالى- ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء آية ٩٣].

في ضوء مبدأ المعتزلة عدم العفو على من لم يتب من ذنبه.

فسر الزمخشري هذه الآية: فيقول: والعجب من قوم «يقصد أهل السنة» يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الأحاديث العظيمة وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعهم أطماعهم الفارغة وإتباع هواهم وما تخيل إليه منامهم أن يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (١).

وهذا التفسير من المعتزلة تفسير دخيل معارض لصريح القرآن الذي يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٢).

(١) الكشاف ١/ ٥٥١.

(٢) سورة النساء آية ٤٨، ١٦.

٤- في قوله -تعالى-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]

يفسر الزمخشري (ناظرة) أي متوقعة فيفسر الرؤيا بمعنى التوقع والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه»[٢].

يفسر الزمخشري الرؤية بمعنى التوقع لكي لا تتصادم الآية مع مبدأ المعتزلة في نفي رؤية الله -مع أن الآية صريحة وواضحة في إثبات رؤية الله للمؤمنين في الآخرة.

ولذلك علق ابن المنير على تفسير الزمخشري هذا بقوله: «ما أقصر لسانه عن هذه الآية فكم له يدندن ويطبل في حجر الرؤية، ويشفق القباء، ويكثر ويتعمق فلما فغرت هذه الآية فاه صنع في مصادمتها بالاستدلال» ا.هـ.

(١) سورة عبس آية ٢٢، ٢٣.

(٢) الكشاف ٤/ ٦٦٢.

الدخيل عن طريق الإلحاد

المعتمد في التفسير

هذا الإلحاد المتعمد في التفسير ورد عن فرق دخلت الإسلام بقصد القضاء عليه.

ومن هذه الفرق (الباطنية) [١].

ومن أمثلة هذه الفرقة في التفسير قولهم: (تبت يدا أبي لهب) [٢].

هما أبو بكر وعمر.

وفي قوله -تعالى- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [٣].

قالوا: هي عائشة.

---

(١) الباطنية: اسم يطلق على جماعات متعددة من غلاة الشيعة كالإسماعيلية، والقرامطة والحزمية والرافضة وإنما أطلق عليهم جميعاً هذا الاسم لاشتراكهم جميعاً في مبدأ التأويل الباطني للنصوص الشرعية. ودعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمن المأمون وانتشرت في زمان المعتصم. انظر الفرق بين الفرق تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار المعرفة بيروت ص ٢٨٤.

(٢) سورة المسد آية: ١.

(٣) البقرة آية: ٦٧.

وفي قوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [١] وحملوا اليقين على معرفة التأويل.

وفي قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [٢] علي وفاطمة.

وفي قوله: ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [٣] يقولون الحسن والحسين.

ومن الفرق المعتمدة الإلحاد في التفسير (القاديانية) [٤].

من مبادئ هذه الفرقة:

١- يدعي صاحبها أن الله سماه نبي.

٢- تكفير من لا يؤمن بمبادئها.

٣- مساواة الوحي القادياني بالقرآن الكريم.

---

(١) سورة الحجر الآية الأخيرة.

(٢) الرحمن آية ١٩.

(٣) الرحمن آية: ٢٢.

(٤) ظهرت هذه الجماعة على يد ميرزا غلام أحمد الذي ولد عام ١٢٥٢ هـ ١٨٣٩م في آخر عهد حكومة الشيخ من أسرة نزحت قديماً من سمرقند واستوطنت قرية « قاديان » وهذه الأسرة تنتمي إلى الترك إلى إسلالة المقولية، منهم سلالة يتمورلنك « القاديانية نشأتها وتطورها دكتور/ حسني عبد الظاهر: ٣٩.

٤- اعتقاد القادياني في الله والأنبياء والصحابة اعتقاد وصل إلى قمة الكفر.

٥- النهي عن الصلاة خلف المسلمين أحياء وعليهن أمواتا.

٦- نسخ فريضة الجهاد.

ومن نماذج تحريفاتهم في تفسير النص القرآني:

١- قال الميرزا في قوله -تعالى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١] يقول: إن الآية تبشر بمجيئي وإن المراد من أحمد هو أنا.

٢- في قوله -تعالى- ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[٢].

يقول: إن المراد بها القاديانيون وليس الصحابة.

٣- قوله -تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٣] يقول ليس المراد أنه آخر النبيين وإنما هو زينة البنين واستدلوا على ذلك بقراءة فتح التاء.

---

(١) سورة الصف آية: ٦.

(٢) الصف آية: ١٣.

(٣) الأحزاب آية: ٤٠.

ولا شك أن هذا التفسير مخالف لما جاءت به الأحاديث النبوية الصريحة بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء سواء بقراءة فتح التاء في (خاتم) أو كسرها.

ومن تلك الأحاديث:

١- أخرج الإمام أحمد والترمذي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إن الرسالة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي» (١).

٢- روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي في سننه أن رسول الله -ﷺ- قال: **«إن مثلي ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»** (٢).

وغير ذلك من الأحاديث كثير وكثير وكلها تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنه لا نبي بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن قال بغير ذلك فهو كافر؛ لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٢٦٧، والترمذي في سننه في كتاب الرؤيا -باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ٤/ ٤٦٢ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب -باب خاتم النبيين فتح الباري ٦/ ٦٤٥، ومسلم في كتاب الفضائل باب ذكر كونه خاتم النبيين ١٤/ ١٧٩١ والترمذي في كتاب الأمثال -باب ما جاء في مثل النبي -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء قبله.

ومن بين الفرق المنحرفة في التفسير (البابية والبهائية) [١].

ومن نماذج تفسيرهم المنحرف لنصوص القرآن.

يقول ميرزا على المسمى بالباب في تفسير قوله -تعالى- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [٢].

المراد من يوسف: حسين بن علي، والمراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمد، وبالنجوم أئمة الحق فهم الذين يكون على يوسف سجداً.

وعن نظام البهاء في الوصية والميراث جاء ما نصه:

«قرر بهاء الله أن يكون لكل شخص الحق في التصرف في أملاكه في حال حياته بأي طريقة يختارها، وأوجب على كل شخص وصيته ويعين فيها كيف يكون تقسيم ميراثه وفاته فإذا توفي شخص بدون وصية يقسم ما تركه على نسب معينة على سبعة

(١) (البابية) نسبة إلى المؤسس الأول للجماعة حيث كان يلقب بالباب. والبهائية نسبة إلى المؤسس الثاني حيث كان يلقب ببهاء الله « وقامت هذه النحلة على يد ميرزا على محمد الملقب بالباب الذي نشأ في شيراز بجنوب إيران وأخذ شيئاً من مبادئ العلوم ثم اشتغل بالتجارة ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين ادعى أنه المهدي المنتظر وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة ١٢٦٠ هـ فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين وأرسل بعض هؤلاء إلى نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث شيء من مزاعمه « البانية أو البهائية فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين ٧ ط مجمع البحوث الإسلامية.

(٢) يوسف آية: ٤.

أصناف من الوارثين وهم الأولاد والزوجة، أو الزوج والأب والأم، والأخوة والأخوات والمعلمين [١].

بيان من الأزهر حول هذه النحلة:

لقد أصدر الأزهر الشريف عدة فتاوى بكفر هذه النحلة لاعتناقها المبادئ الضالة التي تتنافى مع أبسط قواعد الإسلام من إنكار للجنة والنار وأن قصة آدم ليست حقيقية، وإنكار الميراث وغير ذلك.

وكان آخر ما صدر عن الأوساط الدينية في مصر بشأن هذه النحلة هذا التقرير المبدئي الذي قدمه فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد الحسيني هاشم وكيل الأزهر وأمين مجمع البحوث الإسلامية لنيابة أمن الدولة العليا بعد القبض على جماعة منهم في مصر في شهر فبراير سنة ١٩٨٥م.

قال فضيلته في هذا التقرير:

إن جميع الفتاوى التي صدرت من الأزهر من الشيخ الخضر حسين أفتئ بتكفير هذه الطائفة وخروجها عن الدين الإسلامي لما يأتي:

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٢٩ تأليف البيروفيسور ح.. أسلمنت.

١- بالقول إن محمداً رسول الله ليس خاتم الأنبياء وهذا يخالف صريح نص القرآن والسنة وما علم من الدين بالضرورة.

٢- إنكار ما جاء بالقرآن بل القول بإلغائه وهذا كفر صريح.

٣- البهائية مذهب يحاول صياغة دين جديد بالخلط بين اليهودية والمسيحية والإسلام لإيهام السذج بأنه الدين الذي يجمع بين جميع الديانات وهذا خروج على اليهودية والمسيحية والإسلام.

٤- عندما ظهرت هذه الدعوة في إيران حاربها العلماء، وأعدموا زعيمها بعد محاكمته وظهور كفره.

٥- اعتبارهم «حيفا» قبلة لهم بدلاً من الكعبة!!! وهذا كفر وضلال للقرآن والسنة وما أجمعت عليه الأمة.!!!

الدخيل عن طريق التفسير

عند بعض المتصوفة

أولاً: خلاصة القول في التفسير الصوفي:

إن هذه المعاني الباطنية الباطلة القائمة على دعوى الإلهامات والمكاشفات لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نقبلها مهما قيل عنها إلا إذا توافر فيها شرطان أساسيان:

الأول: موافقة قوانين الشرعية.

الثاني: الاتفاق مع قواعد اللغة.

نماذج من شطحات الصوفية في التفسير

١- ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في تفسيره (الم) فاتحة البقرة قال:

«الم» قيل إن الألف ألف الوحدانية واللام لام اللطف، والميم ميم الملك.

معناه: من وجدني على الحقيقة بإسقاط العلائق والأغراض تلطفت له فأخرجته من رق العبودية إلى الملأ الأعلى وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشيء من الملك، وقيل (الم) معنى الألف أي: افرد سرك، واللام لين جوارحك لعبادتي، والميم أقم

معي بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بي، والمشاهدة إياي والقرب مني[١].

٢- جاء في تفسير ابن عربي لقوله -تعالى- ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [٢].

يقول ابن عربي «واذكر ربك الذي هو أنت أي اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينسك الله، واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها.

«رب المشرق والمغرب» أي الذي ظهر عليك نوره فطلع من أفق وجودك بإيجادك. والمغرب: الذي اختفى بوجودك، وغرب نوره فيك، واحتجب بك [٣].

نلاحظ أن تفسيره قائم على أساس نظريته في عقيدته القائمة على وحدة الوجود.

(١) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٨٥، ٨٦ نقلاً عن حقائق التفسير للسلمي ص ٩.

(٢) المزمل آية: ٨، ٩.

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي ٤/ ١٦٠.

الدخيل عن طريق التفسير العلمي

معنى التفسير العلمي:

هو التفسير الذي يبين الآيات القرآنية الواردة في شأن الآفاق والأنفس وتفسيرها بمكتشفات العلم الحديث.

حقائق لابد من مراعاتها عند التفسير العلمي:

١- العلم الذي يدعو إليه الإسلام هو العلم الذي يهدي الإنسان إلى أحسن حال وأفضل مآل، وهذا يشمل العلم الديني والدنيوي معاً.

٢- إن إفاضة القرآن في الحديث عن الكون وما فيه لفت أنظار العلماء والعامة إلى مبدع هذا الكون وإلى توحيده بالربوبية والألوهية.

٣- إن إعجاز القرآن لا يتوقف بحال من الأحوال على موافقة الاكتشافات العلمية الحديثة لبعض آيات من القرآن فإعجازه ثابت من قبل تلك الاكتشافات ومن بعدها.

٤- يستحيل أن توجد حقيقة علمية ثابتة تتناقض مع القرآن الكريم لأن خالق الكون ومنزل القرآن واحد وهو الله -سبحانه وتعالى- ومحال عليه بحال من الأحوال أن يتناقض قوله مع فعله.

٥- القرآن غني عن العلوم الحديثة للتدليل على صحته بينما العلوم الحديثة هي التي في احتياج للتدليل على صحتها وبالتالي فليس من العدل ولا من الصحة أن تحاكم ما يقوله الله -تعالى- إلى ما يقوله الناس.

٦- الحقيقة العلمية شيء والتعسف في تفسير القرآن بها شيء آخر. فليس معنى كونها حقيقة علمية أن نتكلف في تحميل النص ما لا يحتمله ونلوي عنق العبارات ليا لنقول إن القرآن قد سبق له الحديث عن تلك الحقيقة بقرون وقرون.

٧- يجب علينا أن ننظر إلى القرآن على أن كل ما فيه حقائق فما وافقه من الاكتشافات الحديثة على وجه القطع واليقين قبلناه وإلا فلا وعلى ذلك فالنظريات الخاضعة للتجربة والتمحيص لا مجا ل لها هنا.

٨- يجب مراعاة معاني المفردات على النحو الذي كانت مستعملة فيه أثناء نزول القرآن والحذر مما طرأ عليها من تطور بعد العهد النبوي.

٩- لا يجوز لنا أن نعدل عن حقيقة اللفظ القرآني ونتجه إلى معنى مجازي إلا إذا كان هناك قرائن قوية تحيل الأخذ بحقيقة اللفظ.

١٠- يجب مراعاة الأساليب البلاغية بصورها المتعددة ودلالتها المتنوعة.

١١- عدم قصر اللفظ على معنى واحد ورد بقية المعاني الصحيحة الأخرى دون مرجح.

١٢- يجب الجمع بين كل الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع من هذه الموضوعات الكونية دون ترك آية منها حتى نصل إلى المعنى الصحيح.

١٣- لا نستطيع الجزم بأن ما يقال عنه حقيقة علمية ستظل إلى الأبد هكذا فكثير من الأمور قيل عنها إنها حقائق علمية لفترة طويلة ثم جاء من هدمها وزلزلها من أركانها.

وعلى ذلك فينبغي أن نعلم أن الحقائق البشرية غير قاطعة وغير نهائية.

أما الحقائق الإلهية فهي قاطعة ونهائية.

نماذج من الدخيل عن طريق

التفسير العلمي

١- يقول الدكتور صلاح الدين خطاب في تفسير قوله -تعالى- ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (١).

يقول: المسرة «التليفون، والهاتف، التلغراف، والتلفاز والراديو في القرآن الكريم.

يعني يريد أن يقول إن القرآن تنبأ بوجود هذه الاختراعات الحديثة مع أن التفسير الصحيح للآية هو كما قال قتادة: أن الكفار يرجمون بالظن لا بعث ولا جنة ولا نار.

مثال آخر:

في تفسير قوله -تعالى- ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (٢).

يقول صاحب كتاب «الجانب العلمي في القرآن الدكتور صلاح الدين خطاب:

إن العذاب الذي وضعته الآية (من فوقكم) ينطبق على القنابل النازلة من الطائرات، من فوق الرؤوس، من الأعالي.

---

(١) سورة سبأ الآية ٥٣.

(٢) سورة الأنعام آية: ٦٥.

أما العذاب (من تحت الأرجل) فإشارة إلى الألغام والغواصات التي تنصب في الأرض أو في البحر فيمر عليها من يراد إهلاكه فتنفجر تحت رجله أو سيارته فتسبب له الهلاك. ا.هـ.

ونحن نتساءل: من أين أتى بهذه الأمور وهل قدرة البشر تساوي قدرة الله حتى يمثل لعذاب الله بالاختراعات البشرية التي لا تمثل وزناً بالنسبة لعذاب الله يوم القيامة.

ألم يقرأ قول الله -تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ (١).

مثال ثالث:

يقول صاحب الكتاب نفسه في تفسير قوله -تعالى- ﴿**أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**﴾ (٢).

يقول هذا إشارة إلى صنع القنابل الذرية التي تخرب العالم -واعجبا لهذا!!!.

(١) سورة الحج آية ١.

(٢) سورة يونس الآية: ٢٤.

الخاتمة

أحمد الله -سبحانه وتعالى- أن وفقني لوضع قواعد للدخيل في تفسير القرآن الكريم.

ولقد بذلت في ذلك أقصى جهدي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

المؤلف

أ. د/ المحمدي عبد الرحمن عبد الله

المراجع

نذكرها بالترتيب على حسب ورودها في الكتاب:

١- القرآن الكريم.

٢- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني/ ط مصطفى البابي الحلبي.

٣- الدخيل في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبد الوهاب فايد/ ط حسان.

٤- لسان العرب لابن منظور/ ط الشعب.

٥- صحيح مسلم/ ط الشعب.

٦- صحيح البخاري/ ط الشعب.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

٨- الفرق بين الفرق للبغدادي/ ط محمد علي صبيح.

٩- التفسير والمفسرون للدكتور/ الذهبي.

١٠- العقد الفريد لابن عبد ربه/ ط دار الفكر للنشر والتوزيع.

١١- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة/ ط الكليات الأزهرية.

١٢- الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد أبو شهبه.

١٣- ضحى الإسلام لأحمد أمين/ مكتبة النهضة المصرية.

١٤- قصص الأنبياء لابن كثير.

١٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.

١٦- قصص الأنبياء للثعلبي.

١٧- صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) ط الخيرية.

١٨- فتح الباري لابن حجر العسقلاني /ط الخيرية.

١٩- مقدمة أصول التفسير لابن تيمية.

٢٠- فتح الباري لابن حجر العسقلاني/ ط السلفية.

٢١- الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد حسين الذهبي/ ط مجمع البحوث.

٢٢- ميزان الاعتدال للذهبي.

٢٣- أضواء على السنة المحمدية لأبي رية.

٢٤- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري/ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

٢٥- التفسير الكبير لفخر الرازي.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

٢٧- الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي/ ط المؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت.

٢٨- الفتح الرباني للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي.

٢٩- الكشاف للزمخشري.

٣٠- تاريخ الطبري لابن جرير الطبري.

٣١- فتح المغيث للسخاوي.

٣٢- السنة النبوية في مواجهة التحدي للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم.

٣٣- الملل والنحل للشهرستاني.

٣٤- الموضوعات لابن الجوزي.

٣٥- تدريب الراوي للسيوطي.

٣٦- الدخيل للأستاذ الدكتور/ إبراهيم خليفة.

٣٧- تلبيس إبليس لابن الجوزي/ ط المنيرية.

٣٨- مجمع الزوائد للهيثمي.

٣٩- الضعفاء والمتروكون للدار قطني.

٤٠- تمييز الطيب من الخبيث للشيخ عبد الرحمن الشيباني.

٤١- أحكام القرآن لابن عربي.

٤٢- أسباب النزول للواحدي.

٤٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

٤٤- تهذيب التهذيب لابن خجر.

٤٥- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي/ ط الشعب.

٤٧- بهاء الله والعصر الجديد تأليف البيروفيسور ج.

٤٨- الفتوحات المكية لابن عربي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٢
تمهيد	٦
معنى الدخيل	٧
معنى الأصيل	٨
أنواع الدخيل	١٠
نشأة الدخيل	١٢
الفائدة من دراسة الدخيل	١٧
الفصل الأول: الدخيل في المنقول	١٨
أولا: معنى الإسرائيليات	٢٠
العلاقة بين الدخيل والإسرائيليات	٢٤
كيف تسللت الإسرائيليات إلى التفسير؟	٢٥
أسباب انتشار الإسرائيليات	٢٧
أثر الإسرائيليات على المسلمين	٣٤
أقسام الإسرائيليات باعتبار موضع الخبر الإسرائيلي	٣٨

الموضوع	الصفحة
أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد	٤٢
حكم رواية الإسرائيليات	٤٤
التوفيق بين النصوص	٤٧
هل تجوز رواية الإسرائيليات التي سكتت عنه شريعتنا	٤٨
أشهر رواة الإسرائيليات	٦١
نماذج من الإسرائيليات	٦٥
الدخيل في المنقول عن طريق الأحاديث الموضوعة	١٠٥
علامات الحديث الموضوع	١١٩
حكم رواية الحديث الموضوع	١٢٧
نماذج من الأحاديث الموضوعة في التفسير	١٢٨
الموضوع والضعيف من أسباب النزول	١٣٧
الفصل الثاني: الدخيل في الرأي	١٤٧
أنواع الدخيل في الرأي	١٤٨
الدخيل عن طريق الفرق المبتدعة	١٦٣
نماذج من الدخيل في التفسير عن طريق الإمامية الاثنا عشرية	١٦٦
الدخيل عن طريق الخوارج	١٦٨

الموضوع	الصفحة
نماذج من الدخيل في التفسير عن طريق الخوارج	١٧٠
الدخيل عن طريق المعتزلة	١٧٣
نماذج من الدخيل في التفسير عن طريق المعتزلة	١٧٥
الدخيل عن طريق الإلحاد المتعمد في التفسير	١٧٩
بيان من الأزهر حول هذه النحلة	١٨٥
الدخيل عن طريق التفسير عند بعض المتصوفة	١٨٧
الدخيل عن طريق التفسير العلمي	١٨٩
نماذج من طريق التفسير العلمي	١٩٢
الخاتمة	١٩٥
المراجع	١٩٦
فهرس الموضوعات	٢٠١-٢٠٣

١١- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة/ ط الكليات الأزهرية.

١٢- الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد أبو شهبه.

١٣- ضحى الإسلام لأحمد أمين/ مكتبة النهضة المصرية.

١٤- قصص الأنبياء لابن كثير.

١٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.

١٦- قصص الأنبياء للثعلبي.

١٧- صحيح البخاري (نسخة على هامش فتح الباري) ط الخيرية.

١٨- فتح الباري لابن حجر العسقلاني /ط الخيرية.

١٩- مقدمة أصول التفسير لابن تيمية.

٢٠- فتح الباري لابن حجر العسقلاني/ ط السلفية.

٢١- الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد حسين الذهبي/ ط مجمع البحوث.

٢٢- ميزان الاعتدال للذهبي.

٢٣- أضواء على السنة المحمدية لأبي رية.

٢٤- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري/ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

٢٥- التفسير الكبير لفخر الرازي.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

٢٧- الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي/ ط المؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت.

٢٨- الفتح الرباني للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي.

٢٩- الكشاف للزمخشري.

٣٠- تاريخ الطبري لابن جرير الطبري.

٣١- فتح المغيث للسخاوي.

٣٢- السنة النبوية في مواجهة التحدي للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم.

٣٣- الملل والنحل للشهرستاني.

٣٤- الموضوعات لابن الجوزي.

٣٥- تدريب الراوي للسيوطي.

٣٦- الدخيل للأستاذ الدكتور/ إبراهيم خليفة.

٣٧- تلبيس إبليس لابن الجوزي/ ط المنيرية.

٣٨- مجمع الزوائد للهيثمي.

٣٩- الضعفاء والمتروكون للدار قطني.

٤٠- تمييز الطيب من الخبيث للشيخ عبد الرحمن الشيباني.

٤١- أحكام القرآن لابن عربي.

٤٢- أسباب النزول للواحدي.

٤٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

٤٤- تهذيب التهذيب لابن حجر.

٤٥- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي/ ط الشعب.

٤٧- بهاء الله والعصر الجديد تأليف البيروفيسور ج.

٤٨- الفتوحات المكية لابن عربي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٢
تمهيد	٦
معنى الدخيل	٧
معنى الأصيل	٨
أنواع الدخيل	١٠
نشأة الدخيل	١٢
الفائدة من دراسة الدخيل	١٧
الفصل الأول: الدخيل في المنقول	١٨
أولا: معنى الإسرائيليات	٢٠
العلاقة بين الدخيل والإسرائيليات	٢٤
كيف تسللت الإسرائيليات إلى التفسير؟	٢٥
أسباب انتشار الإسرائيليات	٢٧
أثر الإسرائيليات على المسلمين	٣٤
أقسام الإسرائيليات باعتبار موضع الخبر الإسرائيلي	٣٨

الموضوع	الصفحة
أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد	٤٢
حكم رواية الإسرائيليات	٤٤
التوفيق بين النصوص	٤٧
هل تجوز رواية الإسرائيليات التي سكتت عنه شريعتنا	٤٨
أشهر رواة الإسرائيليات	٦١
نماذج من الإسرائيليات	٦٥
الدخيل في المنقول عن طريق الأحاديث الموضوعة	١٠٥
علامات الحديث الموضوع	١١٩
حكم رواية الحديث الموضوع	١٢٧
نماذج من الأحاديث الموضوعة في التفسير	١٢٨
الموضوع والضعيف من أسباب النزول	١٣٧
الفصل الثاني: الدخيل في الرأي	١٤٧
أنواع الدخيل في الرأي	١٤٨
الدخيل عن طريق الفرق المبتدعة	١٦٣
نماذج من الدخيل في التفسير عن طريق الإمامية الاثنا عشرية	١٦٦
الدخيل عن طريق الخوارج	١٦٨

الموضوع	الصفحة
نماذج من الدخيل في التفسير عن طريق الخوارج	١٧٠
الدخيل عن طريق المعتزلة	١٧٣
نماذج من الدخيل في التفسير عن طريق المعتزلة	١٧٥
الدخيل عن طريق الإلحاد المتعمد في التفسير	١٧٩
بيان من الأزهر حول هذه النحلة	١٨٥
الدخيل عن طريق التفسير عند بعض المتصوفة	١٨٧
الدخيل عن طريق التفسير العلمي	١٨٩
نماذج من طريق التفسير العلمي	١٩٢
الخاتمة	١٩٥
المراجع	١٩٦
فهرس الموضوعات	٢٠١-٢٠٣